جامعة القاهرة

معهد البحوث والدراسات
الأفريقية
قسم الأنثروبولوجيا

الاندماج الاجتماعي للجالية السورية
في مدينة 6 أكتوبر بالقاهرة
" دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية"

إعداد
د/ علياء الحسين محمد كامل
مدرس الأنثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة

2017

الاندماج الاجتماعي للجالية السورية
في مدينة 6 أكتوبر بالقاهرة
" دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية"

ملخص باللغة العربية:

يُعد الاندماج الاجتماعي لدي المهاجرين من الموضوعات التي يهتم بها الباحثون والمتخصصون في علم الأجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس على حد سواء,لأن عملية الأندماج أو عدم الأندماج كلاهما له أثار بعيدة في عملية الهجرة ذاتها وعلي المهاجرين أنفسهم, ومن هذا المنطلق توصل إليه علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى أن الاندماج الاجتماعي للفرد يرجع إلى عاملين أساسين وهما: العامل الاجتماعي والعامل النفسي.

هدف البحث إلى كشف المشكلات الاجتماعية والنفسية والتعليمية لبعض الجاليات السورية في مدينة 6 أكتوبر بالقاهرة، ومدى اندماجهم في المجتمع المصري، ومعرفة الظروف المحيطة بالظاهرة الهجرة للسوريين وحجم أثارها الآنية والمستقبلية على المهاجرين والمجتمع السوري معاً.

اعتمدت هذه الدراسة على نظرية "بياجيه" عن الهجرة، حيث يؤكد على أن وجود عوامل جذب في مجتمع المهجر سوف يتيح للمهاجر حرية الاختيار لنوع العمل إلى يناسبه، كما اعتمدت الباحثة على نظرية استراتيجيات الهوية "لكارمل كاميليري"، والتي تشير الذي أن هوية الفرد هي منظومة متكاملة ومترابطة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها كوحدة داخلية متناغمة تتمثل في الشعور بالاستمرارية والكلية والتمايز والديمومة، فضلاً عن الاعتماد بشكل نظري على المنهجين الوصفي والتحليلي، كما ارتكزت نتائج هذه الدراسة على الدراسة الميدانية للجالية السورية المتواجدة في 6 أكتوبر وتدعيماً لعمق الدراسة طبقت طريقة دراسة الحالة على (21) حالة لدراستهم بشكل مركز.

وتمثلت أهم نتائج الدراسة الحالية في الآتي:

- أغلب المبحوثين من عينة البحث الدراسة يعانون من مشكلات اقتصادية متوسطة إذ بلغت نسبتهم 61%.
- نسبة 84% من أفراد العينة يشعرون بالقلق الشديد إزاء المستقبل.
- تزداد المشكلات النفسية فيما عينة المبحوثين لعدم وجود متنفساً في مجال العمل أو الدراسة أو أي نشاط أخر.
- اندماج المهاجرون السوريون اندماجاً نسبي بسبب التقارب الثقافي للمجتمعين المصري السوري .

- تعاني المرأة السورية المهاجرة من ضعف الاختلاط والاندماج وذلك يرجع إلى أنها تعيش في مجتمعها الأصلي داخل المنزل.
الكلمات الدالة: الاندماج الاجتماعي- الجالية السورية.

Social integration of the Syrian community
In the 6th of October City, Cairo
"Field Study in Social Anthropology"

***ABSTRACT*:**

The social integration of immigrants is one of the subjects of interest to researchers, sociologists, anthropologists and psychologists alike. Because the process of integration or non-integration both have far-reaching effects in the process of migration itself and the migrants themselves, and in this sense reached by sociologists and anthropologists that the social integration of the individual is due to two factors: the social factor and the psychological factor.

This research aims at uncovering the psychological، social and educational problems of the Syrian community in Egypt and their adaptation in Egyptian society ،and to know the circumstances surrounding the phenomenon and the size of its immediate and future effects on immigrants and Syrian society together.

This study relied on Puget's theory of migration، emphasizing that the presence of attractive factors in the Diaspora will provide the immigrant with the freedom to choose the type of work that suits him، The researcher also relied on the theory of the identity strategies of the "Carmel Camilleri"، since the identity of the individual is an integrated and interrelated system of physical، psychological، moral and social data،

which includes a special sense of identity and feeling as a harmonious internal unit is the sense of continuity and faculty and differentiation And permanence، The results of this study were based on the field study of the Syrian community located on 6 October. In order to support the depth of the study، the method of the case study was applied to twenty-one cases for their study centrally.

The most important results of the present study are:

- Most of the subjects studied suffer from major economic problems، reaching 61%.
- 84% are very concerned about the future.
- Increasing psychological problems among them because there is no outlet in the field of work or study or any other activity.
- Syrian immigrants adapt to relative adjustment due to the cultural rapprochement between the Syrian and Egyptian communities.
- Women suffer from mixing and adaptation because they live in their home community within the home.

Key Words: Syrian community، Social integration.

الاندماج الاجتماعي للجالية السورية
في مدينة 6 أكتوبر بالقاهرة
" دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية"

مقدمة:

الهجرة غالباً ما تصاحبها مشكلات أجتماعية و نفسية تترك المهاجر قلقاً حائراً مما يؤثر في عمله الجديد وإنتاجه بقدر كبير، وذلك للفرق بين حياته في موطنه وحياة المجتمع الذي يفد إليه، كما يفقد المهاجر كثيراً من مناحي أنماط حياته التقليدية أو التلقائية، ويحن إليها فهو يحن إلى أنواع الأطعمة التي ألفها في موطنه الأصلي، ويحن إلى التعامل مع الطبيعة ويحن لأسرته وأصدقائه وجيرانه، ويحن إلى بلده بكل عيوبه ومميزاته، أي يحن إلى الثقافة التي عاشها والعلاقات التي كونها طيلة حياته قبل الهجرة، لذا ينظر إلى موضوع الاندماج الاجتماعي لدى المهاجرين بأن له دوراً كبيراً في تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية من الهجرة.

و موضوع الاندماج الاجتماعي لدى المهاجرين من الموضوعات التي يهتم بها الباحثون والمتخصصون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس على حد سواء، لأن عملية الاندماج أو اللااندماج كلاهما له آثار بعيدة في عملية الهجرة ذاتها، وعلى المهاجرين أنفسهم، وكذلك على سكان المناطق التي استقبلت المهاجرين فتحقيق الاندماج الاجتماعي يؤدي إلى إحساس المهاجرين بالعائد النفسي والاجتماعي الذي كانوا يتوخونه من الهجرة، في تحقيق الذات، والعمل برضا وكفاءة، مما يؤثر في تنمية مجتمع الاستقبال الذي يعيشون فيه، منجزين الأهداف التي سعى إليها المهاجرون (الخريجي والجوهري، 1994).

ومن أهم التحديات المصاحبة لاندماج المهاجرين هي؛ عندما ينتقل الناس من مجتمع إلى أخر فإنهم يتعلمون أنماطاً سلوكية مختلفة بهدف تحقيق المعايشة في بيئتهم الجديدة وعادة ما تكون عملية الاندماج الاجتماعي متعددة الوجوه الثقافية، والاجتماعية، واللغوية، ...إلخ، (Strang, A. Ager, A., 2008, 166-191) ولا يمكن أن ننكر الصعاب التي يواجهها المهاجرون على وجه العموم والمهاجرون السوريون على وجه الخصوص في المجتمعات التي يهاجرون إليها؛ مثل مشكلات السكن، الوظيفة، التعليم، الصحة، والتعامل مع الإدارات، والمواطنين الأصليين، علاوة على المواقف النفسية المتوترة، والضغوط التي سيواجهونها في مجتمعهم الأصلي والمجتمع الجديد، وأثرها البالغ في اندماجهم الاجتماعي، وأن الشعور بالاغتراب لدى المهاجر ينبع من مشكلات عدة متعلقة بالاندماج مثل الاضطراب العاطفي الشديد تجاه

المجتمع الجديد، وإيجاد الأصدقاء، البحث عن عمل، وأساليب التعامل مع من حولهم.

(Aybek, C., H., Devalk, Windzio, M., Wingers, M., 2011, 8-12)

أولاً:- الإشكالية:

إن الحياة الاجتماعية الحضرية الجديدة، التي تطلبتها الظروف الحالية في سورية من أعمال عسكرية رمت أثقالها على كل كاهل المجتمع السوري، وانعكست سلباً على حياة الفرد، مما اضطر العديد من الأفراد إلى ترك مناطقهم السكنية، والانتقال قسراً إلى مناطق أكثر أماناً داخل الأراضي السورية، كما أن هناك غالبية من الأفراد اضطرت للهجرة إلى بلدان الجوار وأصبحت في عداد اللاجئين.

وقد أصبح اللاجئون والنازحون يشكلون ظاهرة اجتماعية على اعتبار أن وجودهم يشكل نوعاً من التمايز السكاني، وهذا التمايز ينجم عنه تمايز ثقافي اجتماعي ديني بين أفراد الجماعات والمجتمع الجديد الماضي لهم، وتحدث هذه التناقضات القائمة في الحياة المدنية نتيجة عملية الهجرة؛ حيث يجد المهاجر صعوبة في التكيف خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية، وهذا ما يسمى بمشكلة الاندماج الاجتماعي؛ حيث تتحكم في هذه الظاهرة عدة عوامل اجتماعية وسياسية ونفسية تؤثر في الفرد تجعله يندمج بسهولة وسرعة في المجتمع الجديد أو يبقى منطوياً داخل علاقاته الأولية.

ومما سبق تتضح مشكلة البحث الحالي في محاولة التعرف على مدى الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السوريين في مدينة (6 أكتوبر) وعلاقة الخصائص الاجتماعية (العمر- النوع) لدى المهاجرين السوريين، بالاندماج الاجتماعي.

ثانياً:- أهداف البحث:

في ضوء ما توصل إليه علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى أن الاندماج الاجتماعي للفرد يرجع إلى عاملين أساسين وهما: العامل الاجتماعي والعامل النفسي(و هذا سوف يتم توضيحه لاحقاً في الدراسة الحالية), **يتحدد الهدف الرئيس للبحث الحالي في التعرف على الاندماج الاجتماعي للجالية السورية في مدينة 6 أكتوبر.**

أما الأهداف الفرعية فتتمثل فيما يلي:

1. توضيح أسباب هجرة الجالية السورية بعد اندلاع الثورة.
2. كشف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية للجالية السورية في مصر.
3. معرفة مدى الاندماج للمهاجرين السوريين في المجتمع المصري.
4. معرفة ديناميات الاندماج الاجتماعي لدى السوريين في مدينة 6 أكتوبر.

ثالثاً:أهمية الدراسة الحالية ومبررات اختياره:

تتمثل في النقاط التالية:

1. تقديم مادة وصفية عن مشكلات اجتماعية متزايدة تعيشها الجالية السورية في مصر، من حيث حجم وطبيعة هذه المشكلات وقدرتهم على التكيف معها.
2. يسعى البحث إلى تحليل وتفسير المشكلات التي تعاني منها الجالية السورية في مصر، وهذا يتفق مع الهدف عام الذي تسعى إليه الأنثروبولوجيا في تكوين معرفة نظرية عن طبيعة مشكلات الجالية السورية في المهجر.
3. يهتم البحث باختبار صحة الفروض في الميدان من أجل تكوين معرفة تطبيقية عن مشكلات الجالية السورية في مصر ومدى تكيفهم مع هذه المشكلات.
4. نظراً لقلة وندرة الأبحاث والدراسات عن واقع مشكلات الجاليات السورية في الخارج وتحديداً في المجتمع المصري، فتأتي أهمية هذا البحث للتكشف عن الظروف المحيطة بها، ومعرفة مشكلات الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السورين فيه، ومعرفة أثارها الحالية والمستقبلية على المهاجر والمجتمع معاً.

رابعاً- تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس للبحث هو:

- ما الاندماج الاجتماعي للجالية السورية في مدينة 6 أكتوبر؟

وينبثق من التساؤل الرئيس، التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما أسباب هجرة الجالية السورية بعد اندلاع الثورة؟
2. ما المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للجالية السورية في مصر؟
3. ما مدى الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السوريين؟

ما ديناميات الاندماج الاجتماعي لدى السوريين في مدينة 6 أكتوبر؟

خامساً:- تحديد وضبط المفاهيم:

تُعد المفاهيم مقدمات أساسية في تحديد الأطر النظرية للبحث، وسيتم عرض لمفاهيم كما يأتي:

1. الاندماج الاجتماعي:

عرف" مادلين غراوتيز" مفهوم الاندماج الاجتماعي بأنه: فعل إدخال جزء في الكل. وهذا ما يتم حسب درجات متفاوتة وبطرق مختلفة حسب المجالات (مادلين غراوتيز، 1993، 47).

أما "تالكوت بارسونز" فيرى الاندماج الاجتماعي يشكل واحداً من وظائف النظام الاجتماعي, حيث يعمل على تأمين الترابط بين مختلف أجزاء النظام, لتأمين العمل الجيد للكل.

بالنسبة "لبارسونز" المجتمع المندمج في الواقع هو الذي يتميز بغياب الضغوط أو الصراع, لأن الغاية المحددة للاندماج الاجتماعي هي السير الجيد لمجموع الانساق المختلفة التي تشكل النظام أو بمعنى أخر في تعريف "بارسونز" يتمثل في ضرورة وجود تفاعل متبادل بين مختلف عناصر النظام الاجتماعي (Steven, F. Messnal et al., 2008, 163-181).

والاندماج الاجتماعي هو مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معاً، وهذه الألية تمر بثلاث مراحل:

- التضامن الاجتماعي Solidarite.
- التكيف الاجتماعي Adaptation.

- الاندماج الاجتماعي Integration.

كما يشير الاندماج الاجتماعي إلى مجموعة من التدابير التي يتبناها المجتمع والجماعة لقبول عضو جديد في صفوفه وتسهيل عملية القبول، وعليه؛ فالاندماج يجب أ، يكون شاملاً متكاملاً، ولا يمكن أن ينجح في مستوى معين ويفشل في مستوى أخر.

(المركز الوطني للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، 3)

وضمن السياق نفسه, تناول إميل دور كايم إشكالية الاندماج الاجتماعي التي أحتلت حيزا مهماً ضمن تحليلاته السوسيولوجية وبالنسبة له" تكون أي جماعة اجتماعية مندمجة كلما كان أعضاؤها:

- يمتلكون وعياً مشتركاً, ويتقاسمون نفس المعتقدات والسلوكات.
- في تفاعل مع بعضهم البعض.
- لديهم الاستعداد لتكريس أنفسهم لتحقيق أهداف مشتركة.

ويمكن القول أن الاندماج الاجتماعي بالنسبة لدور كايم يقوم على استبطان القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع وتبنيها, والشعور بالانتماء للجماعة, وحسب التصور الدوركايمي, إذاً أعتبرنا المجتمع كنسق كلي, فإن ذلك سيعود بنا إلى أليات اندماج الأجزاء في النسق الكلي, وهذا ما يؤمنه التقسيم الاجتماعي العضوي للعمل مما يسمح للعناصر المختلفة المساهمة في السير المنسجم للمجتمع. (عبد القادر، 2011، 113).

كما أن الاندماج الاجتماعي عملية تستهدف تقليص الهوة بين المهاجرين وبين المجتمع الحاضن أو المستقبل لهم، وذلك عن طريق التركيز على الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية من خلال توفير فرص العمل والتعليم والسكن اللائق والمساواة في الحقوق القانونية والكرامة الإنسانية ومحاولة تجنيبهم الوقوع في الجريمة والتميز العنصري، ويكون الشخص مندمجاً في المجتمع الجديد إذاً كان يجيد لغة بقدر جيد، ويحترم ثقافته ولا يمارس سلوكيات ثقافية تتناقض مع ثقافة هذا المجتمع، وأن يشارك مشاركة فعالة في الحياة اليومية بجوانبها الاجتماعية والإدارية والسياسية.

(Marshal, Gordon, 1998, 614) و(أحمد بعليكي وآخرون، 2014)

وحسب التعريفات السابقة الذكر يمكن التميز بين عدة مستويات للاندماج الاجتماعي: المستوى المعياري, المستوى البنيوي, ومستوى الفعل الاجتماعي الفردي.

على المستوى المعياري فإن الاندماج الاجتماعي يقوم على إطار من المعايير والقيم الاجتماعية المشتركة التي توجه سلوكيات الافراد وأفعالهم, فعملية الاندماج هي إذاً اجتماع الأفراد أو الجماعات الاجتماعية وفق أساس توافقي حول هذه القيم والمعايير الملزمة, وهذا ما ينتج عنه مجتمع مستقر ومتوازن, أما المستوى البنيوي فهو وحدة نظام اجتماعي قائم على تحديد وضعية أو مختلف العناصر في هذا النظام وعلاقاتهما التبادلية، أما المستوى الثالث فيكون التركيز فيه على جانب المشاركة في بنية النظام الاجتماعي, فدرجة الاندماج الاجتماعي تتحدد إذاً من خلال مدي الوصول للمنافع الاجتماعية التي يعتبر العمل الأكثر أهمية من بينها, فالمشاركة كنشاط اجتماعي للفرد تمثل المستوى الثالث لعملية الاندماج, فمن خلال تفاعل أعضاء النظام ومشاركتهم يتحقق الاندماج الاجتماعي. (فوزي بوخريص، 2010، 76).

أما "دومنيك شنابر" فقد أكدت على أن مفهوم الاندماج الاجتماعي له مدلولين أساسين, حيث يمكنه أن يدل على وحدة أو انسجام نسق أو مجتمع, وهذا ما يسمى اندماج المجتمع أو الاندماج النسقي, فهو إذاً يخص الجماعة بصفتها الكلية, كما يمكن لهذا المفهوم أن يدل على علاقة الأفراد أو علاقة أنساق فرعية بنسق أكبر, وهذا ما يمكن أن نسميه الاندماج في المجتمع أو الاندماج المداري, فهو إذاً خاصية فرد أو جماعة معينة داخل جماعة اجتماعية أكبر.

(شنابر، 2007، 117)

إذاً اندماج المجتمع يفرض انسجامه والتماسك الاجتماعي بين مختلف الاجزاء المكونة له, أما اندماج الأفراد في المجتمع لا يمكن فهمه إلا بالنسبة إلى جماعة اجتماعية أكبر أو بالنسبة للمجتمع, هذه الجماعات يمكن أن نعتبرها جماعات وسيطة تشكل في حد ذاتها جزءاً من المجتمع ككل.

أما عن التعريف الإجرائي لمفهوم الاندماج الاجتماعي هو "تطابق سلوكي ومظهري إلى حد ما من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية من قبل الأفراد، ومع تقاليد وقيم وممارسات المجتمع "بلد المهجر" وقد تكون طواعية ولا إرادية لغرض تقريب المسافة الاجتماعية والثقافية لخلق نوع من الانسجام بين أبناء هذا البلد سواء أكانوا مواطنين أم مهاجرين بغية الاستفادة القصوى منهم وتجنباً لخلق أي نوع من الأزمات الداخلية.

2. الجالية Community:

هي مجموعة من الأسر والأفراد من بلد معين يقيمون في بلد أخر، ويشكلون جماعة اجتماعية ذات تراث ثقافي مشترك يعبر عن هويتهم الوطنية وبينهم تنظيم اجتماعي داخلي يعبر عن العلاقة بينهم بحيث أنهم يتواصلون في مناسباتهم المختلفة، كما أنهم غالباً ما يعانون من مشكلات مشتركة بدرجة أو بأخرى (عبد الواحد مشعل عيد، 2010، 669).

إذا... ***التعريف الإجرائي للجالية*** هي مجموعة الأسر والأفراد من السوريين المتواجدين على الأراضي المصرية مند سنوات بعد أن وصلوا إليها خلال مراحل محددة أبرزها مرحلة ما بعد 2011م هرباً من العنف والظروف غير الطبيعية التي يعيشها بلدهم بحثاً عن مكان أمن، وهم يشتركون في معاناة واحدة بينهم صلات تواصل اجتماعي على نحو كبير.

سادساً:- الإطار النظري والمنهجي للدراسة:

لقد كانت ظاهرة الاندماج منذ فترة طويلة هي السائدة في الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية، لكن الواقع الاجتماعي الحالي يكشف عن تغير وتطور الأنظمة الاجتماعية والثقافية بصورة مستمرة، فكانت البحوث منصبة على إثبات واستقرار الأنساق الاجتماعية وأنساق القيم والمعتقدات، وكذلك أهتمت البحوث في علم الاجتماع بالتنوع والصراع الموجود داخل كل مجتمع، غير أنه من الواضح أن جميع المجتمعات على السواء تتميز بظاهرتي الاستمرار والتغير، وأن الوظيفة الأساسية للتحليل السوسيولوجي هي الكشف عن كيفية ارتباط هاتين العمليتين ببعضها (محمد على محمد، 1974، 62).

تناول علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا حول الاندماج الاجتماعي وفقاً لتصورين نظريين أساسين: الأول- يعتبره ديناميكية مرتبطة بالحياة الاجتماعية, فلا يمكن أن يتحقق الاندماج الاجتماعي دون امتثال الأفراد للقيم والمعايير السائدة في المجتمع واستبطانها, ويمثل هذا التصور النظري للوظيفيون, وفي مقابل ذلك التصور الثاني- الذي يؤكد على أن الاندماج الاجتماعي هو نتاج لعلاقات القوة الممارسة ضمن المجتمع, والذي يتحدد بالنظر إلى ثقافة الطبقة المسيطرة المفروضة ضمنياً في المجتمع, ويمثل هذا الاتجاه الماركسيون.

كما أكد التراث السوسيولوجي حول هذا الموضوع علي بُعدين مختلفين و متكاملين للاندماج الاجتماعي: **الأول:** موضوعي, و **الثاني**: ذاتي, حيث أن الفرد لا يمكنه أن يندمج أجتماعياً داخل المجتمع إلا من خلال ممارسة الفرد لأدوار اجتماعية عن طريق علاقات تفاعلية و مادية و عاطفية, و هي الأخيرة بمثابة حلقة الوصل بين الفردي و الاجتماعي, لذلك اعتمدت هذه الدراسة على عدة نظريات لفهم وتحليل إشكاليات الاندماج التي يواجهها المهاجرون وأبناؤهم في البلاد المضيفة, حيث أعتمدت الدراسة على نظرية "بياجيه" عن الهجرة حيث تؤكد على أن وجود عوامل جذب في مجتمع المهجر، ميزة تتيح للمهاجر حرية الاختيار لنوع العمل الذي يناسبه، كما أن ذلك يحدد أيضاً المكان الذي يختاره المهاجر أيضاً .(Muller, T., 1998, 25)

أن تلك العوامل تقف وراء اتخاذ القرار الذي يتخذه المهاجر بشأن الهجرة، كما أكد من قبل "أدوار تايلور" فقد ربط اتخاذ قرار الهجرة بما أسماه "الدافعية" وبهذا المعنى وجد نوعين من الدوافع، أولهما- فرصة لتحقيق أهداف المهاجرين، وثانيهما-حلاً لمشكلات متعددة. (محمد حسين صادق، 1998، 19)

كما اعتمدت على نظرية استراتيجيات الهوية "لكارمل كاميليري"، بما إن هوية الفرد هي منظومة متكاملة ومترابطة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها كوحدة داخلية متناغمة تتمثل في الشعور بالاستمرارية والكلية والتمايز والديمومة، وبحسب "كاميليري" يلجأ المهاجر إلى نوعين من الاستراتيجيات من أجل تكيفه النفسي والاجتماعي، الأول مرتبط بتجنب الصراع الثقافي وبإعادة الترابط والانسجام الهوياتي، والثاني مرتبط بوظيفة تقدير الذات والإحساس بالقيمة الإيجابية.

(عزام أمين، 2016، 29-30)

واعتمدت أيضاً الدراسة على نظرية رؤى العالم حيث تعبر عن نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات التي تؤمن بها جماعة معينة، وقد لعب هذا المفهوم دوراً مهماً في دراسة المجتمعات الشعبية والقروية، كما أرتبط ارتباطاً خاصاً بأعمال "روبرت ردفيلد 1956"، ويلاحظ أن التأكيد على أهمية رؤية العالم والعوامل الإيديولوجية في التأثير في الاستجابة للتغير كان إرهاصات في اهتمامات الأنثروبولوجيا المعرفية التي هدفت إلى

التمييز بين الجوانب المختلفة لرؤية العالم مثل: الأنساق المعرفية، وأنساق العواطف والاتجاهات، وأنساق الفعل، وارتبط التأكيد على رؤية العالم بنظرية النسبية الثقافية. (شارلوت سيمور سميث، 2009، 313)

وسيتم في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج البنائي الوظيفي فيما يتصل بمشكلات التكيف الاجتماعي للمهاجرين السوريين في مدينة القاهرة، حيث أدى انتقالهم المفاجئ وبأعداد كبيرة في سنة 2011م إلى اختلال النسق الاجتماعي والثقافي للمهاجرين في مجتمعهم الجديد، ومدى قدرة هؤلاء على إعادة الاندماج الاجتماعي ويظهر ذلك عندما سكن المهاجرين إلى جانب بعضهم البعض في مناطق معينة في القاهرة مثل مدينة 6 أكتوبر ومدينة الرحاب ومنطقة الطوابق بفيصل ومنطقة العريش بالهرم وفيصل، حيث سيتم توظيف هذا المنهج لفهم قدرة نسقهم الاجتماعي في إعادة توازنه وأداء وظائفه الاجتماعية والاقتصادية والتربوية عن طريق عملية الاندماج الاجتماعي.

أما بخصوص الاطار المنهجي فقد أعتمد البحث بشكل نظري على المنهجين: الوصفي والتحليلي، كما ارتكزت نتائجه أيضاً على الدراسة الميدانية للجالية السورية المتواجدة في 6 أكتوبر، وتدعيماً لعمق الدراسة طبقت الباحثة طريقة دراسة الحالة، إذ اختيرت واحد وعشرون حالة لدراستهم بشكل مركز في مدينة 6 أكتوبر، تم جمع البيانات بواسطة طرق عدة مثل المقابلة الشخصية والمتعمقة، والملاحظة بالمشاركة، وصممت أداة بحث تدمج بين دليل العمل الميداني والاستبانة واشتملت على (25) موضوعاً وسؤالاً منها أسئلة ذات فئات استجابة محددة، فضلاً عن أسئلة وموضوعات أخرى مفتوحة غير محددة الإجابة، يتعمق فيها عن طريق المقابلات فيما يعرف بالطريقة السوسيو- أنثروبولوجية، ووزعت أداة البحث على جميع الحالات (21) واحد وعشرون حالة، (15) من الرجال و(6) من النساء، ثم أجريت المقابلات المتعمقة مع تلك الحالات للتأكد من بعض البيانات.

سابعاً:- مجالات البحث:

أما عن مجالات البحث فهي تتمثل في الآتي:

1. ***المجال المكاني***: السوريون يتوزعون في أماكن مختلفة في القاهرة حسب دخلهم وطبقتهم الاجتماعية، فأبناء الطبقة المتوسطة يعيشون في مدينة 6 أكتوبر والشيخ زايد ومدينة العبور والجيزة (فيصل والهرم وخاصة في حي الطوابق)، أما أبناء

الأقل دخلاً في شقق وزعتها عليهم جمعيات خيرية في مساكن عثمان على طريق الواحات قرب أكتوبر، ولكن عددهم قليل جداً، بينما يسكن أبناء الأعلى دخلاً في أماكن مثل المعادي ومدينة نصر ومصر الجديدة والرحاب.

تم تحديد منطقة 6 أكتوبر مكاناً للدراسة لعدة أسباب:

1. أصبحت مدينة 6 أكتوبر التابعة لمحافظة الجيزة والتي تقع على بعد 38 كم من قلب القاهرة، قبلة للعرب الوافدين إلى مصر الذين لجأوا إليها بعدما اشتداد الصراعات الداخلية في بلادهم.
2. على الرغم إن منطقة السادس من أكتوبر اشتهرت بقلة الكثافة السكانية وعزوف المواطنين عن السكن بها نظراً لقلة الخدمات العامة فيها، فالبعض يراها" صحراء"، إلا أن هذه النظرة بدأت تتغير تدريجياً في السنوات القليلة الماضية خصوصاً بعد توافد السوريون إلى هذه المنطقة.
3. السوريون افتتحوا فيها الكثير من المطاعم ذات المستوى المتوسط، إضافة إلى المقاهي التي يعمل فيها الشباب السوريون من سكان المنطقة.
4. غلب علي هذه المنطقة دون غيرها من المناطق بالطابع السوري الخالص، إذ يطلق عليها المواطنون المصريون "حي دمشق" بعدما نجح السوريون في تنشيط هذه المنطقة حتى أصبحت مكاناً لنزهة المصريين.

علاوة على ما سبق ذكره فإن تحديد مكان إقامة المهاجرون السوريون تؤكده النظرية المتبعة في هذه الدراسة وهي أن المهاجرين في الأغلب في حالة الهجرة يحددون أهدافهم ويتخيرون المكان والزمان المناسبين لتنفيذ ما أستقر عليه رأيهم والأغلب أنهم يعرفون مقدماً الشيء المناسب عن المكان الذي سيهاجرون إليه وظروفه ومن ثم يعدون لهجرتهم بشكل جيد، وقرار الهجرة حسب هذه النظرية مرتبط إلى حد كبير بالدافعية وقد صنفت النظرية المهاجرين إلى نوعين تبعاً لدوافعهم : النوع الأول: ينظر إلى الهجرة بديلاً وحيداً لجميع المشكلات التي يعاني منها، أما النوع الثاني: ينظر إلى الهجرة أنها فرصة أفضل نحو تحقيق الطموحات والتطلعات (Show, 1975, 13).

2. ***المجال الزمني***: هو السقف الزمني الذي تجري تحته تنفيذ إجراءات الدراسة الميدانية والتي امتدت من نصف شهر مارس حتى نهاية شهر يونيه 2017.
3. ***المجال البشري***: يتحدد المجال البشري بالمهاجرين السوريين المتواجدين في مدينة القاهرة في الوقت الحاضر, حيث تتضارب أرقام اللاجئين السوريين في مصر بين ما هو رسمي وما هو غير رسمي , ولكن هناك إجماعاً أن عددهم لا يتعدي نصف المليون, ويصل عدد اللاجئين السوريين المسجلين لدي المفوضية السامية لشئون اللاجئين في القاهرة إلى 104 الف شخص.

ثامناً:- التناول السوسيولوجي للاندماج الاجتماعي:

لقد أهتم علماء الاجتماع منذ الوهلة الأولى لتأسيس هذا العلم بكل ما يربط الأفراد فيما بينهم والكيفية التي يعيشون ويتعايشون بها سوياً، ومن ثم كان الشغل الشاغل للعلماء هو الآليات والميكانيزمات التي تجعل المجتمع في حالة توازن مما يؤدي إلى استمراريته وديمومته، لهذا تُعد قضية اندماج الفرد داخل المجتمع من بين المسائل الأساسية التي طرحت من طرف الباحثين والمفكرين في العلوم الاجتماعية (Sigona, N., 2005,115-122).

ومن بين الأعمال التي شكلت اللبنة الأساسية لعلم الاجتماع والتي طرحت هذه المسائل وخاصة مسألة الاندماج الاجتماعي للأفراد نجد عمل "فرديناند تونيز" Ferdinand Tonnies الموسوم "بالجماعة الاجتماعية"، وعمل "إميل دور كايم" Emile Durheim الموسوم "بالتقسيم الاجتماعي للعمل" حيث تم طرح عملية التضامن الاجتماعي كنقطة أساسية ومحورية للعلم الجديد- علم الاجتماع- والذي يمثل شبكة الروابط الاجتماعية التي تجذب أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض، والتي تشكل ركناً من أركان الاندماج الاجتماعي.

(Birkinshow, J. &Bresman H., Hakanson L., 2000, 395-425)

إن التطرق إلى مسألة الاندماج الاجتماعي يقود إلى تناول طبيعة الروابط الاجتماعية ومصادرها، ومنه إلى طبيعة المجتمع بصفة عامة (مجتمع تقليدي أو مجتمع حديث)، فعملية المقابلة بين كل ما هو محلي أو تقليدي بالمجتمع الحديث عبارة عن إطار تصوري ومفاهيمي بالغ الأهمية، إن هذا التصور والنموذج المقترح من طرف "تونيز" 1887،

يعتبر من أهم القواعد التي ارتكز عليها علم الاجتماع، خاصة ذلك النموذج الأول أو الأولى أي النموذج التاريخي: "الانتقال والمرور من نظام المجموعة المحلية إلى المجتمع التعاقدي"؛ حيث يصدر التعارض بين عهدين نتيجة التطور الثقافي الحاصل، وفي هذا الصدد يشير "تونيز" إلى أن عهد المجتمع يعقب عهد الجماعة، وهذه الأخيرة تتسم بالإرادة الاجتماعية باعتبارها وئاماً، عادات ودين، أما عهد المجتمع فيتميز بالإرادة الاجتماعية بوصفها اتفاقاً، سياسة ورأي عام، فالمرور أو الانتقال يكون عبر عملية الانتماء فيها إلى مجموعة محلية تكون فيها العلاقات ونوعية التواصل والرباط بين الأفراد قوية ثم تنتقل إلى نظام مترابط "التبعية البينية"، فهذا النظام الأخير يعمل على إدخال الأفراد في إطار علاقات لا شخصية حتى وإن هؤلاء لا تجمعهم أية علاقة، وعليه فالخصائص التي يتميز بها كل من النظامين هي الوسيلة التي يتم بواسطتها التمييز بين مختلف المجموعات والتجمعات الاجتماعية (عبد الرحمن المالكي، 2016، 134).

وفي هذا الاتجاه نجد "ماكس فيبر" الذي يرى بأن التنشئة الاجتماعية للأفراد لا يمكن أن تنعزل أو تنفصل عن أشكال النشاط الإنساني، وبخاصة في أنماط التوجيه السلوكي من طرف الغير، وفي هذا الصدد نجده يقابل ويواجه بين شكلين عامين شاملين للتوجيه السلوكي من طرف الفرد تجاه الغير، ما يطلق عليه اسم الفعل أو النشاط العشائري المحلي، أو مسار الدخول إلى العشيرة أو الجماعة، والتي يصفها "دوبار" بالتنشئة الاجتماعية العشائرية أو المحلية التقليدية، وفي المقابل نجد ما يطلق عليه اسم الفعل أو النشاط المجتمعي التعاقدي، أو مسار الدخول إلى المجتمع، والموصوفة من طرف "دوبار" بالتنشئة الاجتماعية المجتمعية.(فليب راينو، 2009، 189)

أما عن "إميل دور كايم" ومن خلال مجموعة دراساته وأطروحاته يوظف جملة من المصطلحات والمفاهيم للتمييز بين النظامين التقليدي والحديث، ومن بين هذه المصطلحات نجد التضامن الآلي الذي تتميز به الجماعة المحلية أي المجتمع التقليدي والبسيط، الذي يقابله التضامن العضوي الذي يخص المجتمع في صورته المعقدة والمركبة، والذي يظهر فيه الأفراد بصفة مستقلة يؤدون وظائف متخصصة لكنها في نفس الوقت متكاملة.

(لسات نعيمة، 2008، 39-46)

إن تصور "دوركايم" للأنظمة الاجتماعية يطرح أشكال الاندماج الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، أي أن الاندماج يختلف باختلاف النظم وتركيباتها، بساطتها أو تعقدها، لذلك نجده يميز بين نوعين من الاندماج الاجتماعي: الاندماج الآلي والاندماج العضوي.

تتأسس حياة الجماعة كشكل من أشكال التنظيم أساساً على القيم المشتركة، وثقل الضمير الجمعي، التقاليد، العبادات والطقوس والعادات الموروثة، فالعادات والتقاليد تهدف إلى توازن النظام فهي تضمن إعادة إنتاج قيم المجتمع وتقاوم كل ما يهدد كيانه من أشكال التغيير، أما القيم والمعايير فهي تملي على الأفراد ما يسلكونه داخل الجماعة (Korac, M., 2001, 177-204) ويعتبر عدم احترام القواعد جريمة في حق الجماعة وقطيعة في الرابط الاجتماعي، إذاً كيف يمكن للفرد المشاركة في ها النوع من المجتمعات أي نمط الاندماج الاجتماعي في هذا المجتمع في صورته البسيطة؟ وفي هذه التركيبة البسيطة نجد بأن الأفراد يندمجون تحت تأثير الضمير الجمعي الذي يتمثل في مجموعة المعتقدات والمشاعر الجماعية، أي شبه غياب للإرادة الفردية، فالضمير الجمعي يلعب دوراً مهماً في المجتمع، فهو من جهة: يضمن اندماج كل فرد داخل المجتمع، ومن جهة أخرى يضمن توازن المجتمع بتطبيق الرقابة الدائمة وبصفة غير مباشرة عن طريق احترام المعايير والقيم. ولكن مع تطور المجتمعات وتعقدها نتيجة لعوامل متعددة أصبحت هذه الأخيرة مقسمة ومتفاوتة الترتيب لأن الحياة والبقاء والاستمرار يتطلب توزيع الوظائف بين الجماعات.

(Heye, C., & Leuthold, H., 2005, 1-7) و(لسات نعيمة، 2008، 41)

إذا... نستنتج ما سبق أن الاندماج الاجتماعي لا يعني خضوع الفرد وانصهاره بصفة كلية في الجماعة مع شبه غياب لإرادته الفردية واغترابه، لكنه يعني توزيع الوظائف والأدوار بين الأفراد، وبالتالي يكون الاندماج الاجتماعي هو المحصلة والمنتج المباشر لمجموع الأفراد من خلال تفاعلهم وتضامنهم في حدود قيم ومعايير الجماعة أو في حدود القانون.

ويرجع علماء الاجتماع اندماج الفرد بشكل عام إلى عاملين أساسين:

1. العامل الاجتماعي:

ويتمثل هذا العامل في مختلف المؤسسات والهيئات الاجتماعية التي تحظى باستقبال الفرد في المجتمع، كما تتجدد أيضاً في مختلف القوى الاجتماعية، كالقوى الاقتصادية والمهنية والسياسية والدينية والتعليمية... إلخ، التي تتداخل وتتشابك فيما بينها لتهيئ الظروف المماثلة للإدماج الاجتماعي للفرد مع الإشارة إلى أن مثل هذه المجموعات والقوى الاجتماعية تكون في صراع دائم لتحقيق هذه الغاية. بجانب وجود تنظيمات اجتماعية متفاوتة تعمل على ضبط سلوكه وتنظيم أهوائه، في إطار هذا التنظيم يشعر الفرد بنوع من الضغط المجتمعي الذي إما أن يجعله مندمجاً مع صيرورة الحياة الاجتماعية، وإما أن يجعله بعيداً عنها يعيش عزلة سيكو اجتماعية، بعيدة كل البعد عن تشكيل علاقة اجتماعية، هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدد من العوامل ينبغي أن تراعى في معرفة مدى اشتراك الأفراد في علاقة اجتماعية ما، أو إبعادهم عنها، وأكثر هذه الأسس وضوحاً، حددها علماء الاجتماع في السن والجنس، فهم يتحدثون عن الدور الذي يلعبه كل من السن في حياة الإنسان والمجتمع، وهم بذلك إذ يركزون على الدور فإنهم يحددون في الوقت ذاته انعكاس تأثير كل من السن والجنس على مبادئ التقبل والأبعاد للأفراد فيما بينهم (Joaquin A., Massey, Doglas, S., 1993, 431-466 & Taylor J. ،Pellegrino A., Kouaouci A., Graeme H.,). وقد أوضح "إدوارد أولسين" ذلك بقوله أن "الصدقات والرمز تتكون جزئياً على أساس من السن والجنس، وأن عالم الأطفال في صداقاتهم مع أقرانهم، وخاصة في مرحلة الطفولة المتوسطة غالباً ما يكون عالماً للأولاد وعالماً للبنات كل على حدى، بحيث يندمج كل من العالمين في الحي الذي يعيش فيه والمدرسة التي يتعلم فيها، كما ذهب "إدوارد أولسين" إلى القول بأن العوامل المظهرية وخاصة ما يتعلق منها بلون البشرة تأثيراً كبيراً في التقبل أو النفور في العلاقات الإنسانية، ويلوح أن الصفات المظهرية تلعب دوراً مهماً من حيث أنها علامات رمزية.

النقطة الجوهرية التي ينبغي تحليلها هنا أن اندماج الفرد في المجتمع لا يتم إلا بوجود التفاعل في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وقد أكد على ذلك "ماكس فيبر" عندما حاول إدخال مفهوم العلاقات الاجتماعية في دراسة أنماط السلوك فبالنسبة "لفيبر" يشير إلى العلاقة الاجتماعية على أنها تعني تبادل الأفعال بين الأفراد على أساس فهم كل منهم للمعاني التي يضفيها على سلوكه، إذ أن هناك مجرى للفعل لكن ذلك لا يعني بالطبع أن

يكون المعني الذاتي هو نفسه بالنسبة لكل الجماعات التي تتجه اتجاهاً متبادلاً في علاقة اجتماعية معينة، فالصداقة والحب والولاء والوظيفة قد تقابل باتجاه مختلف تماماً من جانب أخر، وهذا من شأنه أن يؤثر على اندماج الفرد كما أن المعنى الذاتي للعلاقة الاجتماعية قد يتغير بدوره، فالعلاقة السياسية إذا كانت قائمة على التضامن قد تتحول إلى صراع في المصالح، ومن ثم يمكن القول أن هناك علاقة اجتماعية جديدة قد ظهرت إلى الوجود أو أن العلاقة القديمة لا تزال مستمرة ولكنها اكتسبت معنى جديد.

Spicer, Hughes, N., Beirens, H., 2007, 219-229)
(N.,

إذا.. من خلال تحليل العلاقات الاجتماعية على حد المفهوم "الفيبري"، نأتي إلى القول أن اندماج الفرد في المجتمع يتحدد بطبيعة العلاقة الاجتماعية التي يشكلها مع بقية الأفراد سواء كانت هذه العلاقات وقتية أو أزلية.

2. العامل النفسي:

يرتبط هذا العامل أساساً بالشخصية وتكيفها، فاعتبار أن الشخصية هي نتاج تفاعل العوامل الاجتماعية والثقافية مع العوامل الذاتية، فإن ذلك من شأنه أن يدفع الشخص إلى تبني قيم ومثل اجتماعية بناءً على مدى مقدرته على تمثل أو رفض القيم السائدة، خاصة وإن السمة العامة للشخصية متقيدة بالخبرة، وهذه الخبرة يمكن تصورها على أنها خبرات فردية أو نمطية أو متقاسمة حضارياً، فإذا أخذنا المحيط الشخصي للفرد فإن هذه الخبرات نتيجة تفاعل الشخص مع الشروط التي تحيط به والظروف التي يمر بها، ولعل الكثير من حالات الصعاب، أو من أشكل الشخصيات العصبية، قد أخذ ذلك الشكل بتأثير من المحيط الشخصي الذي أحاط بأفراد من مرحلة من مراحل حياتهم (لسات نعيمة، 2008، 49-52).

تاسعاً:- أبعاد الاندماج الاجتماعي:

الاندماج الاجتماعي لا يمكنه أن يتحقق إلا من خلال ممارسة الفرد لأدوار اجتماعية, وهي الأخيرة التي تُعد بمثابة حلقة وصل بين الفردي والاجتماعي, يتم القيام بها استجابة لطموحات الفرد وتبعاً للقواعد والمعايير المحددة من طرف المجتمع, لذلك يمكننا القول أن الاندماج الاجتماعي هو علاقة إيجابية بين الفرد ومختلف الأنساق الاجتماعية , حيث تكون المسؤولية مشتركة بين الفرد والمجتمع.

وحسب التراث السوسيولوجي المتوفر حول الموضوع يمكن تحديد بعدين مختلفين ومتكاملين للاندماج الاجتماعي, الأول موضوعي والثاني ذاتي:

1. البُعد الموضوعي:

يرتبط الاندماج في بعده الموضوعي باشتراك الأفراد في علاقات تبادلية وتفاعلية مع غيرهم أو مع المجتمع بكامله, وهو التصور الموجود غالباً في تعريف الاندماج الاجتماعي, حيث يعرف "غيدنز" الاندماج الاجتماعي من خلال تبادل الخبرات والسلوكات بين الفاعلين أو الجماعات المرتبطة بعلاقات استقالالية وتبعية, أما "روبرت كاستل" فقد أشار إلى أن "المندمجون هم الأفراد والجماعات المنتسبين إلى شبكات منتجة للثروة وللاعتراف الاجتماعي.

فالاندماج الاجتماعي مرتبط بالعلاقات المحسوسة التي ينشئها الأفراد مع بعضهم البعض, وهذا يعني أن فهم مسألة الاندماج يمر إذاً عبر تسليط الضوء على شبكات العلاقات الاجتماعية التي ينتسب إليها الأفراد وعلي صيغ مشاركتهم في هذه الشبكات.

الاندماج الاجتماعي في بعده الموضوعي يمكنه أن يتحقق في بعض الحالات الاستثنائية دون المشاركة في علاقات تفاعلية أو شبكة علاقات اجتماعية, وذلك نتيجة لاحتلال موقع أو مركز اجتماعي ذو قيمة بالنسبة لمجتمع, إذ أن بعض الوضعيات الاجتماعية تعتبر في حد ذاتها جالبة للاعتراف الاجتماعي وبالتالي للاندماج الاجتماعي, حتي ولو كانت المشاركة الكلية لهؤلاء الأفراد في شبكة العلاقات الاجتماعية محدودة.(Lisa, et al., 2000, 843-857)

2. البُعد الذاتي:

هذا البُعد مرتبط بمستوى إدراك الأفراد لطبيعة العلاقات التي يقيمونها مع غيرهم ولمدي تماهيهم في الجماعات الاجتماعية التي ينتمون إليها, فأن يكون الفرد مندمجاً يعني أن يكون قادراً على قول " نحن" , ويعني أن يعرف نفسه من خلال انتمائه لجماعة ما.

إذاً.. الاندماج الاجتماعي في بعديه يتكون من مجموعة من العلاقات أو الروابط الاجتماعية التي تربط الفرد بأعضاء أخرين من نفس الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها وبالجماعة بكاملها: علاقات تبادلية وتفاعلية , علاقات رمزية, علاقات عاطفية, فأن يكون الفرد مندمجاً في جماعة

اجتماعية يعني أن يكون مرتبطاً بهذه الجماعة عن طريق علاقات تفاعلية مادية ورمزية وعاطفية, هذه العلاقات نسبية من حيث كثافتها ومن حيث قوتها, كما أنها ترتبط الفرد بجماعات اجتماعية مختلفة (Charles, et al., 2009, 16-23).

عاشراً:- ***أهداف الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السوريين في مصر:***

- إعادة التوازن وإحداث التغيير في البيئة وتحقيق العدالة الاجتماعية للمهاجرين السوريين في المجتمع من خلال ثلاث محاور هي: التدخل مع الأفراد والأسرة، والتدخل الاجتماعي مع الجماعة والتدخل الاجتماعي مع المجتمع.
- الاهتمام بتوفير الاحتياجات الأساسية للمهاجرين السوريين من خلال النهوض الاجتماعي بتوجيه البرامج والمشاريع التنموية نحو إشراكها وإمدادها بالتأهيل المرتكز على المجتمع لضمان ظروف عيش كريم لهم.
- توفير الظروف الملائمة لمشاركة المهاجرين السوريين في الدورة الاقتصادية من خلال بحث مشاريع منتجة تسهم في تحسين دخلهم ومستواهم الاقتصادي.
- مساعدة المهاجرون السوريون على الاعتماد على النفس وزرع الثقة بالنفس وتقليل الاعتماد على الآخرين من خلال إتاحة الفرص لإثبات قابليتها وإثبات وجودها.
- تغيير الجو الاجتماعي والنفسي لهم نتيجة لتغيير روتين حياتهم ومساعدتهم على التكيف والاندماج مع الآخرين من خلال تكوين علاقات اجتماعية وعلاقات عمل... إلخ.
- تعميق فهم حالاتهم وطبيعتها من خلال نبذ المفهوم السلبي عن الذات الذي يتسم بعدم القدرة وعدم الرغبة في المحاولة والانسحاب والعزلة الاجتماعي وبما يعمق مبدأ المشاركة والاندماج في المجتمع (عابد سبع السلطاني، 2014، 7-8).

حادي عشر:- وضع المهاجرون السوريون في مصر:

ساهمت ممارسات النظام السوري وما ارتكبه من جرائم حرب منذ انطلاق الثورة السورية 2011م إلى اضطرار المواطنين السوريين إلى البحث عن مكان آمن في دول الجوار، وفي هذا الصدد أشارت الأمم المتحدة في 2013م إن النزاع في سوريا ساهم في ارتفاع عدد اللاجئين في العالم لأعلى مستوى له منذ 18 عاماً، مشيرة إلى أن سوريا الأن تحتل المركز الرابع كأكثر الدول تصديراً للاجئين عام 2012م، وقد سجلت المفوضية أن حوالي 80 ألف لاجئ سوري في مصر من المسجلين في المفوضية، بينما تقدر الحكومة المصرية عدد السوريين الموجودين في مصر بين 250 إلى 300 ألف شخص.

(المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين في مصر، 2001-2007)

وقد هرب ألاف السوريون من تهديدات القتل والتدمير التي شاهدتها المدن والتعذيب والهجمات العسكرية بالاستقرار في ضواحي القاهرة والإسكندرية والمحافظات الأخرى، ويقدر عدد المهاجرون السوريون أربعين ألفا دخل غالبيتهم بطرق رسمية إلى طريق مطار القاهرة ويتواجد قسم لا يستهان به من الشباب السوريين الناشطين، الذين يحملون الشهادات والقدرات العلمية المتميزة (ربيع نصر وآخرون، 2013، 7)، وفي ذلك أشار "خالد إبراهيم حسن" إلى إن قرار الهجرة يتخذه المهاجر نفسه إذاً كانت احتياجاته غير متوافرة في موطنه الأصلي فمن الممكن أن يهاجر إلى مكان أخر وهذا القرار يتأثر بالآخرين كأفراد العائلة وجماعة الأصدقاء وهي فرصة لتحقيق أهدافه والحل الناجح للمشكلات التي يعاني منها (خالد إبراهيم حسن، 1988، 30).

كما تفيد إحصائية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أن 127 ألف سوري حصلوا على الكارت الأصفر كطالب لجوء سياسي في مصر، وأعطي لكل منهم إقامة مدتها 18 شهراً تُجدد كل 6 شهور.

وتتنوع إقامات السوريين في مصر ما بين إقامة للدراسة أو للاستثمار، وهما الأفضل إذ تسمح لحاملها السفر والعودة إلى مصر من دون معوقات، أما الإقامة السياحية وإقامة اللاجئين فتنتهي عند مغادرة حاملها البلاد.

(المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين في مصر، 2001-2007)

لقد فاقت أزمة المهاجرين السوريين نقاط الضعف الموجودة مسبقاً في المجتمعات المتأثرة "بلاد المهجر"، كما مثلت ضغطاً على الاقتصاد المحلي، وبصفة خاصة في قطاعي التعليم والخدمات الصحية، وعلى الرغم من وضع الاقتصاد المصري البنية التحتية المنهكة خلال السنوات الثلاثة إلا أن الحكومة اتخذت قراراً منذ بدء الأزمة السورية بمد المهاجرون واللاجئون بالحق في الوصول الكامل والحالي للحصول على الخدمات العامة المقدمة للمصريين، كما يتمتع السوريون بنفس الرعاية الصحية وخدمات التعليم الأساسي والعالي التي تدعمها الحكومة المصرية على نطاق واسع، وبخلاف تلقيهم للدعم المباشر فإن المهاجرون وسكان المجتمعات المضيفة سوف يستفيدون من تطوير البنية التحتية والخدمات في المناطق المحلية التي يقطنون بها (نفس المصدر السابق) و(Collier, 2000).

إلا أن اللجنة السورية لحقوق الإنسان أشارت إلى أن مصر ترفض وهي من الدول الموقعة على اتفاقية جنيف لعام 1951م واتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية 1969، السماح للمهاجرين واللاجئون بالعمل بدون تصريح عمل كما تحد من استفادتهم بالخدمات التي تقدمها الدولة، كما يعجز السوريون عن العمل بشكل شرعي، ورغم أن القرارات الحكومية تمنح السوريون حق إلحاق أطفالهم بمدارس الدولة، يجد السوريون أنفسهم أمام مشكلة اقتصادية جمة في تسجيل أطفالهم في المدارس الخاصة، رغم أن الحكومة المصرية سمحت للطلاب السوريين بالالتحاق بالجامعات المصرية إلا أنه مازال هناك بعض القيود التي تتعلق بالطلاب الذين كانوا في الجامعة ويريدون الاستمرار في نفس الكليات والسنة الدراسية.

(هيئة التخطيط والتعاون الدولي في سورية، 2000- 2011، تقرير الخطة الخمسية) (نصر ربيع، 2012) و(Collier, P., 1999, 168-183)

وقد تبين من خلال المعايشة الميدانية أن غالبية السوريين في مصر يعملون بدون تصاريح عمل، وهذا ما يميزهم عن السوريين في لبنان والأردن مثلاً، صحيح أن هذه النقطة قد تحرمهم من حقوقهم في العمل بأجر مناسب إلا أنها في الوقت ذاته لا تعرضهم للمساءلة القانونية أو العقوبة أو الترحيل في حال تم اكتشافهم، ومن مميزات القانون المصري أنه يسمح للسوري بتملك الأراضي والمحلات التجارية، ومن هنا انتشرت المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية السورية بمختلف أنحاء مصر، حتى أن بعض المناطق بات يطلق عليها دمشق الصغرى تمشي بها وكأنك تمشي بأحد أزقة دمشق، لهجات سورية تتبعك أينما اتجهت ويسلم عليك كل من يعرفك ومن لا يعرفك حتى لا تحس بالغربة أبداً وأنت في وطن أخر.

ويرتبط الوضع الاقتصادي للسوريين المقيمين في مصر بأماكن إقامتهم، ففي محافظة القاهرة مثلاً يتمركز معظمهم في منطقة 6 أكتوبر، والتي افتتحوا فيها كثيراً من المطاعم ذات المستوى المتوسط، إضافة إلى المقاهي والباسطات التي يعمل فيها الشباب السوريون من سكان المنطقة، كما يتراوح إيجار المنزل الجيد في 6 أكتوبر ما بين 800 إلى 1700 جنيه مصري، بينما يتراوح متوسط الدخل الشهري للسوريين بين 1700 إلى 2000 جنيه مصري تقريباً.

ثاني عشر: مجتمع وعينة البحث:

تُعد خصائص مجتمع الدراسة ضرورية للغاية لمعرفة الخلفية الأساسية التي تقوم عليها الدراسة، لاسيما وأنها تتضمن معلومات وبيانات ديموغرافية عن أفراد العينة: كالنوع، العمر، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي والمهنة، وأن توزيع العينة على أساس النوع يُعد مسألة ضرورية للوقوف على أراء كل من الجنسين في مسألة التكيف الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية الناجمة عن الهجرة، كذلك جاء هذا التقسيم كون المهاجرين السوريين إلى مصر كانوا من الجنسين إذ أن أغلب المهاجرين جاءوا بعائلاتهم، وأخرين على شكل أفراد إما أنهم أعزاب أو منفصلين.

يتوزع السوريون في أماكن مختلفة في القاهرة حسب دخلهم وطبقتهم الاجتماعية، فأبناء الطبقة المتوسطة يعيشون في مدينة 6 أكتوبر والشيخ زايد ومدينة العبور والجيزة (فيصل والهرم وخاصة في حي الطوابق)، أما أبناء المستوي الأقل دخلاً في شقق وزعتها عليهم جمعيات خيرية في مساكن عثمان على طريق الواحات قرب مدينة 6 أكتوبر، ولكن عددهم قليل جداً، بينما يسكن أبناء الأعلى دخلاً في أماكن مثل المعادي ومدينة نصر ومصر الجديدة والرحاب.

وقد تبين من خلال المعايشة الميدانية أن غالبية السوريين في مصر يعملون بدون تصاريح عمل، وهذا ما يميزهم عن السوريين في لبنان والأردن مثلاً، صحيح أن هذه النقطة قد تحرمهم من حقوقهم في العمل بأجر مناسب إلا أنها في الوقت ذاته لا تعرضهم للمساءلة القانونية أو العقوبة أو الترحيل في حال تم اكتشافهم، ومن مميزات القانون المصري أنه يسمح للسوري بتملك الأراضي والمحلات التجارية، ومن هنا انتشرت المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية السورية بمختلف أنحاء مصر، حتى أن بعض المناطق بات يطلق عليها دمشق الصغرى تمشي بها وكأنك تمشي بأحد أزقة دمشق، لهجات سورية تتبعك أينما اتجهت ويسلم عليك كل من يعرفك ومن لا يعرفك حتى لا تحس بالغربة أبداً وأنت في وطن أخر.

أغلب السوريون يعملون في محلات تجارية لخبراتهم في الطهي وصنع العطور, كما أن البعض يطرح خدماته في تدريس اللغة والموسيقي, ومن لم يعمل في المحلات يقوم بعمل الحلويات الشامية , العصائر , المخللات, اللبن السوري, الزيوت وغيره من المشاريع الاقتصادية التي تساعدهم على المعيشة ويعرضونها في الشوارع وأمام

المولات الكبيرة, علاوة على علي من يصنع الخبز السوري ويبيعه للسوبر ماركت ومحلات بيع الشاورما السورية المنتشرة في كل مكان بالإضافة إلى بيعه للأهالي.

ويرتبط الوضع الاقتصادي للسوريين المقيمين في مصر بأماكن إقامتهم، ففي محافظة القاهرة مثلاً يتمركز معظمهم في منطقة 6 أكتوبر، والتي افتتحوا فيها كثيراً من المطاعم ذات المستوى المتوسط، إضافة إلى المقاهي والباسطات التي يعمل فيها الشباب السوريون من سكان المنطقة، كما يتراوح إيجار المنزل الجيد في 6 أكتوبر ما بين 800 إلى 1700 جنيه مصري، بينما يتراوح متوسط الدخل الشهري للسوريين بين 1700 إلى 2000 جنيه مصري تقريباً.

أما عن عينة الدراسة تمثلت في (21) واحد وعشرون حالة، (15) من الرجال و(6) من النساء، حيث أجريت المقابلات المتعمقة مع تلك الحالات للتأكد من بعض البيانات, وتدعيماً لعمق الدراسة طبقت الباحثة طريقة دراسة الحالة، إذ اختيرت واحد وعشرون حالة لدراستهم بشكل مركز في مدينة 6 أكتوبر، تم جمع البيانات بواسطة عدة طرق مثل: المقابلة الشخصية والمتعمقة، والملاحظة بالمشاركة، وصممت أداة بحث تدمج بين دليل العمل الميداني والاستبانة واشتملت على (25) موضوعاً وسؤالاً منها أسئلة ذات فئات استجابة محددة، فضلاً عن أسئلة وموضوعات أخرى مفتوحة غير محددة الإجابة، يتعمق فيها عن طريق المقابلات فيما يعرف بالطريقة السوسيو- أنثروبولوجية، ووزعت أداة البحث على جميع الحالات.

جدول(1)

يوضح البيانات الأساسية لعينة الدراسة

متغير الدراسة	الحالة	النسبة المئوية%
الحالة الاجتماعية للعينة	متزوجون عازبون ومطلقون	%48 %52
المستوى التعليمي للعينة	جامعي إعدادية الابتدائية والمتوسطة من يقرأ ويكتب	%51 %25 %18 %6
المستوى الاقتصادي للعينة	الحالة متوسطة الحالة ضعيفة	%61 %39
العمر	25-15 36-26 47-37 58-48 60 وما فوق	%12 %15 %52 %16 %5

تبين من خلال المقابلات والمعايشة الميدانية أن 48% متزوجون، والباقي غير متزوجون، والقليل منهم مطلقون بنسبة 3%، وأن العازبون لا يفضلون العودة إلى وطنهم بل ينتظرون التوطين في بلد أخر أوروبي، وأكثر الذين يرغبون بالعودة هم المتزوجون نظراً لثقل المسؤولية التي يتحملونها، ولكن هناك تباين بين من لديه عدد الأسرة صغيرة يفضل التوطين في بلد أخر، بينما من لديه عدد أفراد أسرة كبيرة فأنه يرغب بالعودة إلى الوطن.

كما تبين أن المبحوثين يتباينون فيما بينهم في المستوى التعليمي إذ بلغت أعلى نسبة شهادة حصل عليها المبحوثين هي الشهادة الجامعية بنسبة 51% ثم تليها الشهادة الإعدادية، ثم جاءت الشهادة العليا والابتدائية والمتوسطة، وأقل نسبة جاءت من يقرأ ويكتب.

أغلب المبحوثين يعانون من مشكلات اقتصادية كبيرة إذ بلغ عدد الذين يعانون من مشكلات أقتصادية ضعيفة وصلت إلى 61%، ثم تلي حالتهم المتوسطة، وأن الكثير منهم قد نفذت أو تكاد مدخراتهم تنفذ، كما أنهم يعانون من عدم وجود فرص عمل تكفل لهم دخل منتظم.

ثالث عشر:نتائج البحث وتفسيرها:

يمكن توضيح نتائج البحث من خلال ما يلي:

1- أسباب هجرة الجالية السورية بعد اندلاع الثورة:

أتفق أغلب المبحوثين أن هناك أسباب واضحة لاندلاع هذه الثورة، ويمكن حصرها في الآتي:

1. ***انعدام الحياة السياسية***: يقصدون بها أن ليس هناك انتخابات حقيقية وليست هناك محاسبة للمسؤولين وليس هناك تداول للسلطة. فضلاً على أن ليست هناك مشاركة من أطياف الشعب المختلفة في قيادة البلاد، بل تهميشها ومحاصرتها من خلال ربطها بالأجهزة الأمنية المختلفة، ويوجب على مفكريها ومبدعيها أن يخضعوا لتلك الأجهزة. بل تضخم دور الأجهزة الأمنية وأصبحت هي التي تصوغ الحياة السياسية، فالانتخابات والنقابات واتحادات الطلبة ومجلس الشعب كلها أدوات في أيدي الأجهزة الأمنية.
2. ***تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر***: تعتبر سوريا بلداً غنياً بموارده، فهي تحتوي على سهولاً خصبة ومياهاً وافرة، وتحتوي على أيدي عاملة ماهرة، كما تحتوي على تنوعاً طبيعياً من جبال ووديان وسهول، وقد صدر الحكم بمصادرة الأراضي والادعاء بأنها لأغراض ومنافع عامة، مما أضطر أهلها للهجرة من مكانهم التاريخي، وقد هاجر السوريون الذين صودرت أراضيهم ومزارعهم إلى مدن صفيح في ضواحي المدن محرومة من معظم الخدمات الحياتية، يعيش فيها ما يقارب 42% من السوريين، وفي هذا الصدد توصل تقرير الوطني الثاني عن الفقر وعدالة التوزيع إلى زيادة نسبة السكان الفقراء، فوفق تقديرات عام 2010م فإن حوالي 7 مليون نسمة (34، 3%) من إجمالي السكان أصبحوا تحت خط الفقر، وتوصل التقرير الوطني الثاني للسكان إلى أن معدل البطالة وصل إلى (16، 5%).

(رهيف السنوسي وإيمان بخاري، تقرير تحديات التنمية في المنطقة العربية 2011- 2012)،

(تقرير الخطة الخمسية العاشرة لسورية :2006 -2010)

أما عن أسباب هجرة السوريين إلى مصر فقد أضاف المبحوثين بأن الحياة الاقتصادية مملوءة بالفساد، فلابد من الرشوة من أجل إنجاز أية معاملة، ولابد من إذلال المواطن نفسه أمام أجهزة الأمن لأن كل شيء مرتبط بأجهزة الأمن المختلفة.

وهنا قال أحد أصاحب محل مشهور في 6 أكتوبر "سورية أصبحت مقسمة إلى قسمين: الأول- قلة من الناس تملك كل شيء وهو النظام الحاكم وبطانته؛ نهبوا كل خبرات ومقدرات سوريا، والثاني- هم معظم

الشعب لا يملكون ولا يجدون قوتهم وهم في فقر مدقع، مما أدى إلى ضيق الشعب وانفجاره".

3. ***انعدام الكرامة:*** أحس السوري بأنه لا كرامة ولا قيمة له، فهو معرض للاعتقال دون أسباب تذكر، وإن اعتقل فلا يعرف أحد مكان اعتقاله ويبقى سنين لا يراه أهله، ولا توجه له أية تهمة خلال فترة الاعتقال التي قد تمتد إلى سنوات، ولا يقدم إلى المحاكمة، ومن الممكن يتوفى في السجن دون أن يعرف أهله، وقد حدث ذلك مع عشرات الآلاف من المواطنين السوريين، لذلك كان هذا الإحساس بانعدام الكرامة عاملاً من العوامل التي دفعت المواطن إلى الثورة من أجل أن يحصل على حقه في الكرامة.
4. ***تفشي الظلم وانعدام المساواة:*** شعر المبحوثين بتفشي الظلم وانعدام المساواة، ولا يصلوا إلى حقوقهم في أي مجال اقتصادي أو سكني أو مالي أو تعليمي، بشكل عادل مع مواطن أخر ينتمي إلى الطبقة العليا، إن إحساس المواطن السوري بعدم المساواة كان أحد العوامل التي دفعتهم إلى الثورة على هذا النظام.

هذه هي العوامل... من وجهة نظر أغلب المبحوثين... التي دفعت المواطن السوري إلى الثورة لأنه يريد أن يعيش حياة طبيعية يمارس فيها حقوقه وواجباته ويسهم في بناء وطنه وإعلاء كيان أمته، فثار على هذا النظام، فنادى بعض المواطنين إلى التظاهر السلمي في 2011/3/15 لكن لتلك المظاهرات قمعت ولوحقت من قبل الأجهزة الأمنية، وقتل عشرات المتظاهرين، وأصر الشعب على سلمية الثورة واستمر ذلك لمدة ستة أشهر دون أن يتغير شيء على الأرض، مما أضطر بعض الجنود والضباط إلى التمرد على القيادات التي تأمرها بالقتل، وانشقت عنها، وقد تشكل "الجيش الحر" من هؤلاء المنشقين من أجل حماية المدنيين، وبهذا تشكل جناح عسكري للثورة كان القصد منه الدفاع عن المدنيين ورعايتهم من وحشية النظام (المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين في مصر، 2001-2007).

2- *وصف وتحليل مشكلات المهاجرين السوريين في المجتمع المصري:*

تُعد عملية عرض النتائج وتفسيرها خطوة أساسية ينبغي أن تحظى برؤية علمية موضوعية ثاقبة لما تنطوي عليه من عملية نقل لحقائق الميدان إلى نطاق التحليل والتفسير العلمي، وإن إحاطة تحليل البيانات بالحياد والموضوعية مسألة غاية الأهمية من أجل تحقيق أهداف البحث.

وتهتم نظرية استراتيجيات الهوية بالجوانب الاجتماعية والنفسية لظاهرة الهجرة بصفة خاصة، وتتفق مع آراء "دوركايم" و "بارسونز" بأن:

اندماج أي عضو داخل مجتمع الهجرة لابد أن يتوافر: العامل الاجتماعي والعامل النفسي معاً.

كما تُعد نظرية استراتيجيات الهوية "لكارمل كاميلري" سنداً قوياً لفهم وتحليل إشكاليات التكيف التي يواجهها المهاجرون السوريون وأبناؤهم في البلاد المضيفة، وأكدت أن المهاجر يعاني من أمرين:

الأول-الصراع الثقافي بين معايير وقيم ثقافته الأصلية ومعايير قيم ثقافة المجتمع المضيف مما يؤثر بشكل كبير على التوازن والانسجام بين وظائف الهوية الذي بدوره يؤدي إلى ضغوط نفسية كبيرة على المهاجر، وللتخلص من هذه الضغوط وإعادة بناء التوازن والانسجام الهوياتي يلجأ المهاجر إلى ابتكار خيارات وتحقيق توافقات لتفادي صراع القيم الثقافية بحيث تحقق له التكيف النفسي مع المجتمع الجديد وتعطي معنى لكينونته وسلوكه، وهذه التوافقات والخيارات هو ما يطلق عليه "كارمل كاميلري" باستراتيجيات الهوية من أجل إعادة الترابط والانسجام.

الثاني-الأمر الأخر الذي يعانيه المهاجر هو تدني اعتبار الذات فبسبب علاقاته غير المتكافئة مع المجتمع المضيف التي يغلب عليها دائماً نوع من الهيمنة والتبعية والأفكار النمطية والنظرة الدونية للمهاجر من قبل هذا المجتمع، تتعرض صورة الذات أو وظيفة تقدير الذات إلى نوع من التدني، وهذا ما يشكل أيضاً ضغطاً كبيراً على المهاجر (عزام أمين، 2016، 32).

وهذا ما يتفق مع الدراسة الميدانية الحالية أن المهاجرون السوريون بالفعل يواجهون الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، نتيجة الصراع الثقافي بين معايير وقيم ثقافته الأصلية ومعايير وقيم ثقافة المجتمع المضيف، وتتمثل هذه المشكلات في الأتي:

1. المشكلات الاجتماعية:

جدول (3)
لتوضيح المشكلات الاجتماعية للجالية السورية في 6 أكتوبر

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
العزلة الاجتماعية	%58
القلق على زواج البنات والأبناء	%12
وقت الفراغ	%14
الصراعات بين الآباء والأبناء	%7

صعوبة الاختلاط بسبب اللهجة	%9

تبين من الجدول السابق أن المهاجرون السوريون يواجهون العديد من المشكلات الاجتماعية في البلد المضيف "مصر"، ويمكن حصرها في الأتي:

- أن المهاجرين السوريين يعملون في تخصصات غير التي كان يعملون بها في موطنهم، وليس لديهم ملجأ سوى هذه المشاريع المتعلقة بالأكل والترفيه، وقال أحد المبحوثين في هذا الصدد " أن السوريين أصحاب التخصصات مثل الطب والمحاماة وغيرها لم يستطيعوا مزاولة مهنتهم هنا في البداية وحتى الآن فأغلب الأطفال يعملون في إصلاح كهرباء المنازل بمدينة 6 أكتوبر، كما أغلبهم وجدوا عملاً في بعض المطاعم لتقديم الوجبات السورية أو صالونات حلاقة أو كافيهات، إلا أن بعضهم بدأ الآن في افتتاح عيادات ومكاتب محاماة مشتركة مع مصريين ولكن بشكل غير رسمي.
- ظهور الصراعات بين الأبناء والإباء في محيط الأسرة بسبب اختلاف أسلوب الحياة بين المجتمع الأصلي ومجتمع المهجر، كما أن هذا الصراع له أسبابه الأخرى منها تقدم وسائل الاتصال وتكيف الأبناء مع حياة جديدة قد خلق نوع من الصراع بين الآباء والأبناء.
- 58% من أفراد العينة يشعرون بالعزلة الاجتماعية، ثم يأتي قلق المبحوثين على زواج البنات والأبناء بنسبة 12%، والكثير من المبحوثين أكدوا على أن المشكلات الاجتماعية التي تعانيها الأسرة في تزايد مستمر بسبب الغربة وطول الفترة وعدم وجود مؤشر على الخلاص من هذه الغربة، والبعض يري أن الوضع في بلدهم صعب وأنه يعاني من انقسامات سياسية وتدهور اقتصادي، وهذا ترك أثار نفسية عليهم بشكل مباشر، أما عن تأثير الهجرة في علاقة الأسرة بأقربائها في داخل البلد الأصلي فإنه يثير القلق مما يمثل تحدي حقيقي للمهاجرين.
- تعاني المرأة السورية من الاندماج مع نساء مجتمع المهجر نظراً لأنها تعيش في مجتمعها الأصلي "سوريا" داخل منزلها، فهي قليلة الاختلاط في الحياة الاجتماعية، لذا فإن أغلب تعاملاتها الكبير يكون داخل أسرتها ومع الأسر السورية المجاورة لها، وهذا الواقع قد أنعكس بشكل أو بأخر عدم قدرتها على توصيل

بعض ما تريد من أفكار ومعلومات سواء في السوق أو المجتمع إلى الطرف المقابل بحكم اختلاف اللهجة وبعض المفاهيم إزاء الكثير من القضايا.

- 76% من عينة الدراسة يشعرون بالتكيف النسبي إلى حد ما مع المجتمع المصري وليس تكيف تام بسبب التقارب الثقافي للمجتمعين السوري والمصري، ومن الملاحظ أثناء المقابلات التي أجريت معهم أن هؤلاء يحدوهم الأمل بالعودة إلى الوطن أو أنهم يضعون في حسابهم الانتقال إلى بلد ثالث، فضلاً عن ذلك بعضهم يخرج من بلده لأول مرة ولم يتعود على وجوده خارج نسقه الثقافي الذي نشأ فيه.

وهذا ما يؤكد نظرية "كارمل كاميلري" باستراتيجيات الهوية من أجل إعادة الترابط والانسجام", والتي تشير إلى مغادرة البلد الأم تشكل في حد ذاتها صدمة نفسية كبيرة وخاصة إذاً كانت الفروق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كبيرة بين البلد الأم والبلد المضيف، فالمهاجر يشعر بأن كل شيء قد تغير بالنسبة إليه؛ الثقافة والعادات والتقاليد والمعايير وأسلوب الحياة وحتى أحاسيسه الجسدية لون السماء والطبيعة والوقت والفصول الموسمية والحرارة، والأصوات والروائح والأطعمة، واللغة وحركة الناس ونظراتها، وذلك لأن أدق تفاصيل الحياة اليومية تأخذ شكلاً جديداً بالنسبة له، وهذه الفجوة بين بيئة البلد الأم وبيئة البلد المضيف، واختلاف المعايير والقيم الثقافية والسلوكيات الاجتماعية تجبر المهاجر على التكيف مع مجتمع المهجر، وهذا ما يشكل بالنسبة إلى بعض المهاجرين نوعاً من الصدمة الثقافية.(عزام أمين، 2016، 36)

2. ***المشكلات الاقتصادية***:

جدول(4)
لتوضيح المشكلات للجالية السورية في مدينة 6 أكتوبر

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
يعانون من مشكلات الفقر والبطالة والحرمان	%65
القلق من نفاذ مدخرات الأسرة	%20
صعوبات نحول دون فتح مشاريع استثمارية	%15

تبين من الجدول السابق أن هناك مشكلات اقتصادية متزايدة باتت تعاني منها الأسرة المهاجرة، إذ مثلت مشكلات: البطالة والفقر والحرمان، نسبة كبيرة في الواقع الاجتماعي؛ إذ رأى عدد من المبحوثين يصل عددهم إلى 65% أن المهاجرون يعانون من مشكلات الفقر والبطالة وظهر ذلك بالنسبة للأسر والأبناء الذين ليس لديهم أي عمل، ثم يلي القلق على نفاذ مدخرات الأسرة إذ بلغ عدد الذين يرون ذلك 20%، والبعض الأخر أكد على عدم وجود دخل منتظم للأسرة بسبب عدم وجود عمل أو أنهم يعتمدون على بعض المصادر المادية من بلدهم الأصلي التي لا تصل إليهم بانتظام، ولا شك أن تزايد متطلبات الأسرة اليوم أصبح حقيقة واقعية، وتأمين دخلاً مقبولاً ليلبي هذه المتطلبات أصبح أمر صعب، وأن هذه الأزمة هي ما تعانيه الأسرة المعاصرة اليوم إذ تشير نشرة الهجرة القسرية أنه على الصعيد الإقليمي فإن الأزمة الإنسانية للمهاجرين السوريين لها أثارها المختلفة من حيث التدفق الخارجي والوصول إلى الفئات الضعيفة، ولا سيما في مجال المشكلات الاقتصادية؛ الأمر الذي يتطلب تدخل من قبل الحكومات في الدول المجاورة والمنظمات غير الحكومية والمشاركة في قرارات الاستجابة من هذه الدول وتقديم الخدمات الأساسية التي يمكن أن تكون فعالة للمهاجرين وتخفف عنهم الأعباء، وعلى الصعيد الأخر حاول البعض من المهاجرين السوريين تنظيم وضعهم الاقتصادي من خلال السعي لإيجاد دخل لأسرهم؛ حيث تمكن البعض من فتح بعض المشاريع الاقتصادية المتمثلة في الأسواق والمطاعم وغيرها واستطاعوا تأمين دخل شهري لهم، إلا أنهم يعانون من منافسة أبناء البلد الأصلي كالبيع بأسعار أقل من سعر نفس السلعة المعروضة لديهم مما يعرضهم إلى الخسائر، وقام الكثير منهم إلى إغلاق محلاتهم مما زاد من معاناتهم الاقتصادية بعد تحملهم خسائر مادية، وقد

سرد أحد المبحوثين أن أحد أصحابه في منطقة فيصل وخاصة في حي الطوابق "فتح محل مأكولات بالقرب من الأسواق الأخرى مملوكة لمواطن مصري، ولكن أحد أصحاب المحلات تضايق من فتح محل بالقرب منه، حيث أخذ بيع بعض المأكولات بسعر التكلفة أو أقل أحياناً ومع الوقت اتخذ السوري قراراً بإغلاق المحل، أولاً- لأني لم أحقق أي ربح، ثانياً- لم أريد عداوة أحد في موطن المهجر وخاصة أنه غريب هنا.

فضلاً عن 15% من المبحوثين يرون أن هناك صعوبات كثيرة تحول دون فتح مشاريع استثمارية في مصر، بعضها يرجع إلى أسباب اقتصادية وهي عدم توفر الرأسمال الكافي، وبعضها يتصل بالإجراءات الإدارية التي تتطلب وقتاً طويلاً وجهوداً متواصلة، كما أن عملية فتح مشاريع تخضع لشروط طويلة. وفي المقابل استطاع عدداً منهم على فتح مشاريع اقتصادية واستثمارية والذين يمتلكون مثل هذه المشاريع كالمطاعم والكافيهات وأسواق سورية يشعر بالراحة وهو ينفذ مشروعه، فليس هناك مضايقات أو معوقات كبيرة، وقد أكد أحد المبحوثين الذي يمتلك مطعماً في مدينة 6 أكتوبر أن ذلك يتوقف على شخصية صاحب المشروع ودرايته في فهم هذه المشاريع، فهناك المطاعم ومحلات واستثمارات عقارية تسير بشكل جيد ويشكل الجزء الأساسي من دخل الأسرة، ولكن في المقابل يروي أحد أصحاب المطاعم في منطقة 6 أكتوبر "أنه واجه العديد من الصعوبات عند افتتاح المطعم، ولكن لم ييأس، وصبر كثيراً حتى أصبح المحل من أشهر المطاعم في منطقة 6 أكتوبر، ويأتي له الكثير من المصريين والسوريين من كل مكان" ويضيف بأن جميع العاملين بالمطعم سوريين، وأنه يفضل ذلك ليس كرهاً في المصريين ولكن لكل بلد طريقتها الخاصة في الأكلات".

علاوة على ما سبق ذكره اتضح من خلال مقابلات دراسات الحالة أن الأسرة السورية المهاجرة تعاني من عدم قبول أبنائهم بالمدارس والجامعات الحكومية، مما زاد من تكاليف الأسرة الاقتصادية حينما اضطرت الكثير من الأسر إلى تسجيل أبنائهم في مدارس خاصة، وأن معاناتهم مستمرة على الرغم من المساعدات المقدمة من الأمم المتحدة للذين سجلوا فيها، إذ أكد أحد الإخباريون أن بعض المهاجرين يتلقون مساعدة تصل إلى نصف التكاليف المقررة في المدارس الخاصة، وتشير الباحثة إلى أن هذا غير صحيح لأن المدارس الحكومية في جمهورية مصر العربية تفتح أبوابها أمام التلاميذ والطلاب السوريون ولا يقومون بدفع المصاريف الدراسية، فقد يتكفل بها بعض أولياء أمور التلاميذ المصريين أو الإدارة التعليمية التابعة لها المدرسة.

3. ***المشكلات التعليمية***:

الجدول (5)
لتوضيح المشكلات التعليمية للجالية السورية في مدينة 6 أكتوبر

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
صعوبة المناهج	%23
التكاليف عالية في المدارس الأهلية لعدم قبول أبنائهم في المدارس الحكومية	%70
اختلاف اللهجة تمثل عائق للتعليم بالنسبة للأطفال	%7

تبين من خلال الدراسة الميدانية أن الأسرة السورية تعاني من مشكلات تربوية وتعليمية في مصر، ويرون أنها تتركز في مسائل محددة منها: اختلاف المناهج الدراسية بين المجتمع الأصلي ومجتمع المهجر "مصر" وذلك بسبب كثير من الصعوبات لتعلم الأطفال والأبناء وذلك بنسبة 23% من المبحوثين، والبعض الأخر لا يرون صعوبة كبيرة في المناهج، يلي التكاليف العالية للدراسة بنسبة 70%، لعدم قبول أبنائهم في المدارس الحكومية، ثم أن اختلاف اللهجة تمثل مشكلة تعليمية بالنسبة للأطفال بنسبة 7%، ولاحظت الباحثة من خلال العمل الميداني أن المشكلات التعليمية تشغل بال الأبوين كثيراً وإنهم يتحملون في سبيل ذلك مصاعب كبيرة تتصل بالمصاريف الإضافية ولا سيما ما يتصل بالدروس الخصوصية، كما وجدت أن بعض الأسر التي تم مقابلتها لم تستطع توفير التعليم المناسب لأبنائها مما أضطر بعض التلاميذ وكثير من الشباب إلى الانقطاع عن الدراسة وعدم التسجيل فيها.

ولتوضيح ذلك فإن مصر تحفظ في اتفاقية اللاجئين لسنة 1951م على بنود التعليم والصحة والتأمينات الاجتماعية والتموين، وتستثني السوريين والسودانيين من البندين الأولين؛ إذ يُسمح للسوريين بالتعليم والعلاج في مدارس ومستشفيات الدولة كمصريين، ولكن لا يحصلون على تصاريح عمل. وقد ساعد هذا القرار في حل مشكلة التعليم المدرسي والجامعي للطلبة السوريين الموجودين في مصر، ولكن الأمر لا يخلو من وجود بعض العوائق البيروقراطية والإدارية التي تواجه بعض اللاجئين نتيجة عدم امتلاكهم الأوراق الكاملة.

(المفوضية السامية للأمم المتحدة في مصر، 2001-2007)

4. المشكلات النفسية:

جدول (2)
يوضح المشكلات النفسية للجالية السورية في 6 أكتوبر

متغير الدراسة	النسبة المئوية%
الخوف والقلق من المستقبل	%84
الخوف من مستقبل عائلاتهم في البلد الأصلي "سوريا"	%6
ازدياد القلق والضغوط النفسية	%4
الاغتراب والغربة	%3
الحنين إلى الوطن	%2
عدم القدرة على التكيف السريع في المهجر	%1

تؤكد نظرية "لكاميليري" كما أشرت أعلاه أن المهاجر يعيش نوعاً من الصراع بين قيم ومعايير ثقافته من جهة وقيم ومعايير ثقافة المجتمع المهاجر إليه من جهة أخرى وهذا ما يشكل ضغوطاً نفسية عليه، (عزام أمين، 2016، 41)، وهذا بالفعل ما توصلت إليه الدراسة الحالية، حيث تبين من الجدول أعلاه ردود أفعال المهاجرون السوريون أثناء المقابلات الميدانية أنهم يشعرون بالقلق الشديد إزاء المستقبل إذ بلغ عددهم (84%)، واتضح أن من أسباب القلق يأتي في المرتبة الأولي عدم استقرار البلد الأصلي ثم المصير المجهول، ثم تأتي في المرتبة الثالثة الانقطاع عن الأقرباء، كما أن الهجرة تركت أثار نفسية شديدة على السوريين المهاجرين فهم يعيشون ظروف نفسية بالغة التعقيد، حيث تتوزع معاناتهم على النحو التالي: الاكتئاب والضياع، ثم فقدان الأصدقاء، ثم أن المرأة السورية تشعر بالانفصال العاطفي بسبب الابتعاد عن الأم والأهل مما أثر ذلك في توتر علاقاتها الأسرية، علاوة على أن هذه المشكلات النفسية تزداد بين من لا يجدون متنفساً في مجال العمل أو الدراسة أو أي نشاط أخر، فالعزلة التي يشعر بها البعض والملل والقلق المستمر على مستقبلهم وطول فترة البقاء في المهجر وغياب رؤية واضحة عن المستقبل وتناقص مدخراتهم أو معاناتهم الاقتصادية من أبرز أسباب مشكلاتهم النفسية.

كما تشعر المرأة السورية في مصر بالاغتراب لاسيما الكثير منهن يقضين معظم أوقاتهن في المنزل، بينما يتاح للرجل الخروج إلى لقاء الأصدقاء في أماكن كثيرة مثل "المطاعم والكافيهات" التي غالباً ما يلتقي السوريون فيها في المساء وتدور أغلب أحاديثهم عن الهموم المعيشية، ومن خلال المقابلات المتعمقة مع أحد المبحوثين المقيمين فترات طويلة هنا في مصر أخذ البعض يفكر بالعودة إلى الوطن، وقد ذكر أحدهما بأنه قرر العودة مهما تكون النتائج لأنه شعر بالقلق على أسرته ومستقبلها هنا.

ولذلك يمكن القول من خلال سرد ما سبق من مشكلات أن المهاجرون السوريون يعانون من مشكلات نفسية حقيقية قد تمتد أثارها إلى الأجيال القادمة، فهناك قلق متزايد بشأن المستقبل والخوف من العودة إلى الوطن بسبب تدهور الوضع الأمني والوضع الاقتصادي، مما يضع أمام المهاجرين مخاوف حقيقية إزاء ذلك، كما أنهم يعانون مرارة الغربة ولا سيما أنهم لا يعرفون لها زمن محدد لبقائهم فيها.

وهذا يؤكد ما طرحه "هوفمان نوتني" في نظرية النسق الاجتماعي التي تؤكد أن الإنسان كائن يحب الاستقرار بطبيعته، لذا يجب أن تكون هناك دوافع قوية للفرد أو الجماعة إلى الهجرة، التي تعتبر منفذاً ومخرجاً لحالات التوتر التي يعيشها في موطنه الأصلي وشعوره بالحاجة إلى التغيير، لذا يرى أن الهجرة إلى بيئة جديدة أفضل من بيئته التي يعيش فيها للتقليل من التوتر، لكنه يكتشف بعد قليل أن البيئة الجديدة تولد ضغوطاً وصراعات قد تؤدي إلى خلق حالة من التوتر النفسي وعدم التوازن النفسي والاجتماعي (ذكري عبد المنعم، 2013، 587).

3- *ديناميات الاندماج الاجتماعي لدى السوريون في مدينة 6 أكتوبر:*

- تُعد النظرية المستخدمة في هذه الدراسة- نظرية استراتيجيات الهوية- سنداً قوياً لفهم وتحليل إشكاليات الاندماج التي يواجهها المهاجرون السوريون وأبناؤهم في البلد المضيف "مصر"، حيث أكدت النظرية إن انسجام الفرد وتكيفه مع ذاته من جهة ومع الآخرين من جهة أخرى وقدرته على إدارة تلك العلاقة الديناميكية التفاعلية بين وظائف الهوية الثلاثة محكومة بفهمه لمعايير وقيم ثقافته التي يعيش ضمنها وقدرته على محاكاتها، فالهوية لا يمكن أن تستخلص قيمها وقيمتها إلا من خلال المعايير العليا للمجتمع وللجماعة التي ينتمي إليها الفرد، لذلك يسعى الأفراد والجماعات أثناء عملية التفاعل مع المحيط الذي يعيشون فيه إلى بناء هوية مرغوب فيها وذات قيمة لدى الأخرين.
- تملّك وإيجارات المحلات؛ حيث أن مئات الآلاف من السوريين حاولوا استغلال مهاراتهم ومدخراتهم من أجل لقمة العيش، فكان المطعم الشامي الشهير المجال الأول الذي اختاروا الدخول إليه بفضل خبرتهم في الطهي وما يحمله من حنين لتراثهم، بالإضافة إلى "بيت الحارة"، "ست الشام" و"الركن الدمشقي" أسماء لمطاعم كثيرة ملئت أحياء القاهرة، فتحها السوريون لتكن مصدر رزق فاشتهروا بتقديم مأكولات جيدة مع معاملة طيبة لاقت استحسان المصريين.

وفي هذا الصدد روى صاحب المطعم الأكثر شهرة في منطقة 6 أكتوبر- مجتمع الدراسة- وفيها نحو 200.000 ألف لاجئ سوري أنه أسس سلسلة من 5 مطاعم في دمشق حملت نفس الاسم ولكن مع زيادة حدة القتال في بلاده أجبر على تصفية أعماله ليبدأ من جديد في مصر بما يملكه من مال، وهو الأن يدير 4 مطاعم فيها 120 عاملاً مصرياً وسورياً يعلمهم فن الطهي، وأكد على أن المطاعم السورية تلقى إقبالاً كبيراً لدى المصريين لأنها الأكثر اختلافاً عن الموائد أو الطعام المصري.

- أغلب السوريون أثناء المقابلة معهم صرحوا بأنهم يعملون من غير تصاريح عمل، مما يعرضهم للمساءلة القانونية أو العقوبة أو الترحيل في حال اكتشافهم، ولا سيما أن القانون في مصر يسمح للسوري بتمليك الأراضي والمحلات التجارية ومن هنا انتشرت المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية بمختلف أنحاء مصر،

حتى أن بعض المناطق مثل 6 أكتوبر على سبيل المثال بات يطلق عليها شارع سوريا تمشي بها وكأنك تمشي في أحد أزقة دمشق، لهجات سورية تتبعك أينما اتجهت، ويسلم عليك كل من يعرفك ومن لا يعرفك حتى لا تحس بالغربة أبداً في وطن أخر.

- أثناء الدراسة الميدانية والمعايشة في مدينة 6 أكتوبر لاحظت الباحثة توسعات في المشاريع التجارية السورية إلى حد كبير وبات المصريون ينظرون إلى السوري على أنه إنسان قد أستطاع بإرادته أن يصنع لنفسه حياة، وأن يعطي الوجه الأجمل لسوريا، بل وبات ينافس المشاريع المصرية، إضافة إلى ذكائه في التسويق ومهاراته في العمل التجاري، حيث تعترف فئة كبيرة من المصريين بأن المطاعم السورية على سبيل المثال أرخص بكثير من مثيلاتها المصرية وتتفوق عليها بالنظافة والجودة، وفي هذا الصدد أشارت إحدى المبحوثات وهي تعمل بأحد مطاعم 6 أكتوبر أن تكلفة الوجبة قد تتكلف 40 جنيهاً مصرياً في المطعم السوري بينما لو طلبت ذات الوجبة من مطعم مصري فستدفع أضعاف ذلك.

- لم يتميز السوريون فقط في إتقان المأكولات الشامية، بل لهم طريقة خاصة في صنع العطور المختلفة، وأثناء لقائي مع أحد أصحاب العطور أكد أن المصريين إخواننا وخصوصاً أن عادتنا وتقاليدنا مثل الشعب المصري ولا يوجد أي اختلاف بيننا، فضلاً عن أن البعض الأخر من السوريين اتجهوا لفتح مقاهي يتردد عليه الجميع.

- يقوم الكثير من المهاجرين السوريين بإلصاق إعلانات يطرحون من خلالها خدماتهم في تدريس اللغة والموسيقي لمن يرغب بأسعار مناسبة، وبالفعل أكد أحد المبحوثين أنه بدأ بالفعل إعطاء دروس في اللغة الإنجليزية بمقهى في 6 أكتوبر بـ 25 جنيهاً.

- أما عن الطبقة الفقيرة من السوريين يتقنون المأكولات المميزة كالحلويات الشامية، العصائر، المخللات والبن السوري والزيوت وغيره من المشاريع الاقتصادية التي تساعدهم على المعيشة ويعرضونها في الشوارع وأمام المولات الكبيرة.

- لاحظت الباحثة أثناء تجوالها في مدينة 6 أكتوبر أن 90% من متاجر المركز التجاري يستأجرها السوريون من محلات الفول والفلافل وصناعة الحلويات، وفي هذا الصدد ذكر أحد أصحاب

الأفران إلى أنه يصنع الخبز السوري ويبيعه للسوبر ماركت ومحلات بيع الشاورما السورية المنتشرة في كل مكان بالإضافة إلى بيعه للأهالي.

- على الرغم من تحول قلب مدينة 6 أكتوبر لدمشق الصغرى ومناطق تجارية وترفيهية سورية كاملة، ويوجد بها كوافيرات ومطاعم وكافيه ومكاتب تخديم ومكاتب محاماة وسوبر ماركت، كما ترفرف أعلام سوريا والزبائن السوريون يشجعون مثيلهم بشراء المنتجات السورية، إلا أن ذلك لم يقض على إحساس الغربة بين كثيراً منهم.
- لم يوجد من مبحوثات الدراسة من هي متزوجة من مصري، ولكن يعرفن بعض من تزوجن مصريين، فسردت إحداهن أن صاحبتها قالت" تنتشر زيجات السوريات من مصريين في مناطق مختلفة في مصر وخاصة في مدينة 6 أكتوبر، وهناك صفحات على موقع التواصل الاجتماعي تعرض عدداً من الرجال الراغبين في الزواج الشرعي بواسطة إدارة تلك الصفحات، فتبادلت صاحبتها مع من يرغب من الزواج، وبالفعل تم الزواج بينهما، وأضافت مبحوثة أخرى بأن السوريات يلجأون إلى الزواج من مصري أملاً في إنهاء المشاكل الخاصة بالإقامة والشعور بالأمان.
- تبين من خلال المعايشة الميدانية والمقابلات التي أجريت معهن، أن الزواج السوريات من المصريين له أوجه سلبية وأخرى إيجابية، ومن الإيجابيات تعزيز العلاقات الاجتماعية بين البلدين، وتتمثل السلبيات في أن معظم هذه الزيجات قائمة على أسس غير ثابتة وضعيفة بسبب سهولتها مما ينتج عنها بعد أوقات قليلة حالات طلاق.
- أغلب المبحوثات يرفضن الفتاوى التي يطلقها بعض المشايخ بضرورة زواج المصريين من السوريات لكي يحقق لهن الاستقرار والستر؛ وخاصة أن قضايا الزواج ليست بحاجة لمحفز أو فتاوى.
- تبين من خلال المقابلات التي أجريت مع المهاجرون السوريون بجانب النتائج الإحصائية للاستبانة أنه في ظل اللاتجانس بين ثقافة المهاجر الأصلية من جهة وثقافة المجتمع المضيف من جهة أخرى جعلته يعاني ما يسمي بالصراع الثقافي بين معايير وقيم

ثقافته الأصلية ومعايير قيم ثقافة المجتمع، مما أثر بشكل كبير على التوازن والانسجام لهويته وهذا بدوره أدى إلى ضغوط نفسية على المهاجر السوري، وللتخلص من هذه الضغوط وإعادة بناء التوازن والانسجام لهويته لجأ المهاجر السوري إلى ابتكار خيارات وتحقيق توافقات لتفادي صراع القيم الثقافية، بحيث يحقق له الاندماج الاجتماعي والنفسي مع المجتمع، وهذه التوافقات والخيارات هو ما أطلق عليه "كارمل كاميليري" باستراتيجية من أجل إعادة الاندماج والانسجام.

4- *مدى اندماج السوريون في مدينة 6 أكتوبر:*

- تبين من خلال المقابلات التي أجريت مع المهاجرون السوريون في مدينة 6 أكتوبر أن الشباب أكثر قدرة على التكيف من كبار السن وذلك بنسبة 73% حيث أنهم لا يفكرون في العودة إلى الوطن، بل يريدون الحصول على فرصة للتوطين أو اللجوء السياسي إلى بلد أوروبي ويدركون أن بقائهم هنا في البلد المضيف- مصر- أفضل من وجودهم في بلدهم الذي فقدوا مقومات العيش فيه كشباب، في حين 27% من كبار السن لا يرغبون في التوطين أو الإقامة لفترة طويلة في المهجر وهم مستعدون للعودة؛ حال تحسن الأوضاع وسماح الظروف بذلك.

- أما عن عامل تكيف المهاجرين السوريين مع الظروف البيئية في مصر من حيث الصحة ومصادر الطعام، وجدت الباحثة أن 74% لا يستطيعون التكيف رغم أن كثير منهم أبدي إعجابه بالمناخ واعتداله إلا إن عملية التكيف نفسها عملية نفسية واجتماعية بظروف المهاجرين الذين يعيشون قلقاً متزايداً على أهلهم وأقاربهم وممتلكاتهم في سوريا، فضلاً عن أنهم يشعرون بأن الظروف المتاحة لهم للعيش والإقامة لم تمنحهم الضمان الكافي للتكيف، فعلى الرغم من وجود نوع من الاستقرار والشعور بالأمان في المهجر، إلا أن هذا لم يمنحهم الراحة الكافية، وهذا أيضاً ما أشار إليه Castles, S., Miller, M., 2003) فقد ذكر كثير من المهاجرين أن هناك اختلاف واضح بين عادات الطعام في بلادهم والبلد المضيف" مصر" مما جعل الكثير من المهاجرين يعدون طعامهم في بيوتهم ولا يتعاملون مع الأكلات الموجودة في المهجر.

- أكدت الدراسة الحالية من خلال المعايشة الميدانية في مدينة 6 أكتوبر أن 66%، لا يجدون صعوبة في إقامة علاقات اجتماعية مع المواطنين في المهجر، أما 34% مؤكدين أن هناك صعوبات كثيرة تعترض مثل هذه العلاقات منها عدم التوافق في الرأي والأفكار واختلاف نمط الحياة والمعيشة وأسباب كثيرة أخري، فضلاً عن أن كثير من المهاجرين السوريين لديهم علاقات طيبة مع مواطني البلد الأصلي إلا أن الظروف المحيطة بالمواطنين في البلد المضيف صعبة تجعلهم منشغلين في شئون حياتهم وتحصيل أرزاقهم بسبب صعوبتها.
- من الملاحظ أن الظروف الاقتصادية التي يعيشها المهاجرين قد تركت أثار خطيرة في شخصياتهم وتفكيرهم (McDonald J., 1995, 40)، وقد بذلت جهود من قبل الهيئات الدولية والمنظمات للتخفيف من حدة المعاناة لكن الأمر الواقع أكبر من تلك الجهود المبذولة، وفي هذا الصدد حددت لجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي في الأمم المتحدة جملة من المبادئ للتعامل مع ظاهرة اللجوء في عام 1998 وهي تتألف من 30 مبدأ تؤكد الحقوق الإنسانية لهؤلاء الضحايا، بما في ذلك توفير مستلزمات الأمن والغذاء والصحة والمأوى، والاحتفاظ بحق العودة وإصدار وثائق جديدة أو تعويضية عن الوثائق المفقودة فضلاً عن توفير الحماية لممتلكاتهم وتوفير المرافق التعليمية ولا سيما لصغار السن والنساء وأن متابعة أوضاع النازحين واللاجئين داخلياً وخارجياً يبين بوضوح أن تلك المبادئ بعيدة جداً عن التنفيذ (لجنة حقوق الإنسان التابع للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة للتعامل مع ظاهرة اللجوء 1998) و(Canuto, O., Glugale, M., 2010)، وهذا بالفعل ينسجم تماماً مع حالة المهاجرين السوريين اليوم، فما تزال الإجراءات المتخذة غير كافية بشأن معاناتهم الاقتصادية، وقد تبين من خلال العمل الميداني والمعايشة مع المبحوثين السوريين أنهم يعانون من مشكلة البطالة، كما أن ممارسة مهنة جديدة في أي مكان صعبة للمهاجرين الذين اعتادوا على ممارسة مهنة معينة خلال فترة طويلة في مجتمعهم الأصلي.
- أشارت الدراسة الميدانية أن 43% من عينة الدراسة يجدون صعوبة في إيصال أفكارهم إلى مواطني الدولة المضيفة بسبب

اختلاف اللهجة ويعود ذلك إلى عدم تفضيل بعض المهاجرين السوريين الاختلاط مع الغير، ولا سيما كبار السن الذين يجدون صعوبة في إيجاد جو ملائم يمكن أن تصل من خلاله أفكارهم إلى المتلقي.

- رأى الكثير من المهاجرين السوريين أنهم يتلقون معاملة حسنة من قبل المواطنين المصريين، وهم لا يشعرون بغربة أبداً ويعود ذلك إلى العمق الحضاري لثقافة المجتمع المصري وتعامله المستمر مع مختلف الأجناس والفئات الاجتماعية من بلدان مختلفة.
- تبين من أراء المهاجرين السوريين أن 74% يواجهون صعوبة في ترك مهنتهم الأصلية والاندماج مع المهن الجديدة في البلد المضيف "مصر"، وفي هذا الصدد أشارت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين في مصر صعوبة الانتقال إلى مهن جديدة تتصل بتركيبة المهاجرين العمرية والمهنية، فكثيراً منهم كانوا يعملون تجاراً وفي وظائف حكومية، وهم الآن يعيشون ظروف صعبة وعلى الرغم من صعوبة تلك الظروف فأنهم لا يقدرون أن يعملوا خارج نطاق اختصاصهم فهناك انسجام سلوكي وثقافي مع نسق المهنة التي عملوا بها، وقد توصلت الباحثة من خلال العمل الميداني والمقابلات التي أجريت مع هؤلاء المهاجرون السوريون أنهم لا يستطيعون ممارسة مهنة أخرى حتى لو أتيحت لهم لأن الكثير منهم قد بلغ من العمر الخمسين عاماً، وأنه قد نشأ على نسق مهني معين كأستاذ جامعي، طبيباً، أو تاجراً وغيرها من هذه المهن التي لا يستطيع تغيرها والعمل في مهنة أخرى.
- أكد الكثير من المبحوثين السوريين بنسبة 54% أن المرأة السورية المهاجرة تواجه صعوبات حقيقية في الاندماج الاجتماعي داخل المجتمع المصري، ويعود ذلك إلى طبيعة الحياة السائدة وعدم الاختلاط مع المجتمع المضيف، لذلك هي تعاني من الاغتراب ومن المشكلات الأسرية وغيرها ولعل هذه الصعوبات تقلق الأسرة المهاجرة، ومن خلال المعايشة الميدانية وجدت الباحثة أن كثيراً من الأسر والأفراد يعانون من صعوبة التكيف وأنهم يعيشون عزلة حقيقية ولعل هذا زاد من معاناة المرأة

السورية المهاجرة وجعلها تشعر بالإحباط والقلق، وأن عملية تكيفها لا يمكن أن تتم وسط ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية صعبة يعيشها المهاجرين بشكل عام، في حين يرى 46% خلاف ذلك باعتبار أن المرأة لها القدرة على التكيف الاجتماعي أكثر من الرجل لأن لديها القدرة على التغير وتقبله أكثر من الرجل.

***الخاتمة:**

إن قرار الهجرة كما تري الباحثة مرتبط إلى حد كبير بسمات وخصائص الشخصية، فهناك أفراد لديهم القدرة على اتخاذ القرار المناسب في مواجهة الظروف الصعبة، كما أنه مرتبط لدى فئة أخرى بحب المغامرة ومواجهة الصعاب وبصلابة نفسية مرتفعة، بينما هناك من المهاجرين السوريين لم يجدوا الفرصة الكاملة لعملية الاندماج الاجتماعي والثقافي نظراً لتفاقم مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية التي باتت تؤثر على أوضاعهم المعيشية لا سيما وأن الكثير منهم ليس لديه التجارب الكافية عن الغربة، بل البعض يترك بلده لأول مرة منهم، وهو لم يفكر بذلك يوماً لولا تفاقم الظروف وتعقد المشكلات في عام 2011م، وما نتج عنها من أعمال العنف والتهجير القسري ونقص حاد في الخدمات الأساسية وغياب البهجة في الحياة الاجتماعية مما جعل تلك المتغيرات تشكل عوامل طرد؛ ليجد المهاجرين السوريين أنفسهم في بلاد المهجر يعيشون ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة مما أثر بشكل أو بأخر في عملية الاندماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع المضيف بالإضافة إلى ما تكبده المهاجرين السوريين من خسائر مادية نتيجة لتوظيف أموالهم بشكل غير مدروس وسريع مما زاد من معاناتهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية بدرجة كبيرة.

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (نور الدين بلقاسم، 2014) في مقاله الإدماج والاندماج، حيث أن رفض الاندماج له نتائج مختلفة منها أن يؤدي الفرد إلى الانعزال والغربة الاجتماعية والنفسية وهو ما يؤدي إلى أمرين:

- إما الانسلاخ من المحيط الاجتماعي والإغراق واليأس والإحباط.
- وإما مواجهة المحيط الاجتماعي باعتباره محيطاً مادياً له يجب محاربته والثورة عليه، وهذا الموقف المناهض من دوافعه إثبات الذات والمراهنة على الوجود ولو بالفعل المناهض للقانون.

***التوصيات:**

في ضوء نتائج البحث الحالي يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. تضافر الجهود الدولية والمنظمات الدولية الأخرى بالتعاون مع الحكومة السورية لإيجاد الحلول المناسبة لأوضاعهم الإنسانية والاستفادة من كل التسهيلات والقرارات التي يتخذها المجتمع الدولي بشأنهم.
2. الإسراع في إيجاد الأرضية الأمنية الملائمة لعودة هؤلاء المهاجرين إلى مناطقهم الأصلية ومساكنهم.
3. تشجيع المبادرات الخاصة من قطاعات المجتمع المدني للتواصل مع مشاكل المهاجرين ومحاولة التوصل إلى حلول لها.
4. اتخاذ إجراءات لمعالجة مشكلات المهاجرون السوريون بآليات تضمن لهم الدعم الاقتصادي والمساندة الاجتماعية.

قائمة المراجع

أولاً- المراجع باللغة العربية:

- أمين، عزام (2016). سيكولوجيا المهاجرين- استراتيجيات الهوية واستراتيجيات التثاقف، دراسة تحليلية نظرية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
- المركز الوطني للأبحاث ودراسات السياسات (2013). المؤتمر الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية "الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير". المملكة المغربية.
- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين في مصر، 2001-2007، uncher، The UN Refugee Agency.
- بعليكي، أحمد وأخرون (2014). جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بلقاسم، نور الدين (2014). أعمال الندوة العلمية الدولية "الإدماج والاندماج والرهانات والاستراتيجيات والمرجعيات، ب. ت، أعمال الندوة العلمية الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا، جامعة تونس، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي، ص ص 6-14.
- تقرير الخطة الخمسية العاشرة لسورية (2006- 2010). Wikileaks.org\syria-files\attach
- حسن، خالد إبراهيم (1998). هجرة السودانيين إلى الخارج والأسباب النفسية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المتنصرية، العراق.
- الخريجي، عبد بن محمد والجوهري، محمد (1994). علم السكان، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.
- دومنيك شنابر (2007). ما هو الاندماج. باريس. غاليمار.
- رانيو، فليب (2009). ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، ترجمة وتقديم: محمد جديدي، منشورات الاختلاف، ط1.

- السرياني، عبد الله مسعود (2010). العلاقة بين الهجرة الغير مشروعة وجريمة تهريب البشر والإتجار بهم، ورقة مقدمة في الندوة العلمية بعنوان" مكافحة الهجرة غير المشروعة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- سلام، أحمد رشاد (2010). الأخطار الظاهرة والكامنة على الأمن الوطني للهجرة غير المشروعة، ورقة مقدمة في الندوة العلمية بعنوان: مكافحة الهجرة غير المشروعة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- السلطاني، عابد سبع (2014). المشاركة والاندماج الاجتماعي للأشخاص ذوي الإعاقة، دراسة مقدمة إلى الملتقي الرابع عشر للجمعية الخليجية للإعاقة، الإمارات.

- السنوسي، رهيف وبخاري، إيمان (2012). تحديات التنمية في المنطقة العربية 2011.

- شارلوت سيمور سميث (2009). موسوعة الإنسان، ترجمة نخبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

- صادق، محمد حسين (1998). الهجرة الخارجية وأثارها على البناء الطبقي، دراسة ميدانية في قريتي خزام والعبايشا بحافظة قنا، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب قنا، جامعة الوادي الجديد.

- عبد المنعم، ذكري (2013). الهجرة الخارجية وتحدياتها الثقافية والتنموية على المجتمع العراقي، مجلة الآداب، العدد 106.

- عيد، عبد الواحد مشعل (2010). الجالية العراقية في مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 99.

- فوشان عبد القادر (2011). الدين والاندماج الاجتماعي عند الشباب. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية. قسم علم الاجتماع. الجزائر.

- فوزي بوخريض (2010). الاندماج الاجتماعي والديموقراطية. نحو مقاربة سوسيولوجية. المملكة المغربية. مؤسسة دراسات وأبحاث.

- الكردي، خالد إبراهيم حسن والكناني (2002). هجرة السودانيين إلى الخارج- الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية، مجلة الشئون الاجتماعية، العدد 7.

- لجنة حقوق الإنسان التابع للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة للتعامل مع ظاهرة اللجوء (1998).

- محمد، محمد على (1974). دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية.

- مادلين غراوتيز (1993). مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية. ترجمة: سام عمار. دمشق. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف.

- نصير، ربيع (2012). دور العوامل الاقتصادية في الحراك السياسي: الحالية السورية، المعهد العربي للتخطيط.

- نعيمة، لسات (1998). واقع إدماج واندماج الأمهات العازبات في المجتمع الجزائري من خلال مراكز الإسعاف الاجتماعية- دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- علم الاجتماع، الجزائر.

ثانياً- المراجع باللغة الأجنبية:

- Ager A., Strang A., (2008). Understanding Integration: Conceptual Framework, **Journal of Refugee Studies**, Volume 21, Issue 2, PP. 166-191

- Beirens, H., Hughes N., Hek, R., Spicer, N., (2007). Preventing Social Exclusion of Refugee and Asylum Seeking Society, Vol(16), PP. 219-229.

- Birkinshaw, J., Bresman, H., Hankinson, L., (2000). Managing The Post-Acquisition Integration Process: How The Human Integration and Task Integration Process Interact To Forster

Value Creation, **Journal of Management Studies**, PP. 395-425

- Canuto., O., Glugale, M., (2010). the Day after Tomorrow: A Handbook on the Future of Economic Policy in the Developing World, the World Bank.

- Castles, S., Miller, M., (2003). The Age of Migration: International Population Movements in The Modern World, Basingstoke Palgrave McMillan.

- Collier, P., (1999). On the Economic Consequences of Civil War, Oxford Economic.

- Collier, P., (2000). Doing Well Out of War in Greed and Grievance: Economic Agend in Civil Wars, Ed, Mats Bedrail and David Malone, Boulder, Co: Lynne Rienner.

- Douglas, S., Massey, Joaquin, A., Graeme H., Kouaouci, A., Pellegrino, A., Taylor, J., (1993). Theories of International Migration: A Review and Appraisal, Population Council, Vol(19), Vol (3), PP. 431-466

- Haarles, L. Redman, ET al., (2009). Integrating Social Science Into The Long- Term Ecological Research (LTER) Network: Social Dimensions Of Ecological Change And Ecological Dimensions Of Ecological Change, Ecosystems, Vol. 7, No. 2, Mar, PP. 161-171.

- Heye, C., Leuthold, H., (2005). Theory Based Social Area Analysis: An Approach Considering The Conditions of a Post-Industrial Society, University of Zurich, PP. 1-7

- Korac, M., (2001). Cross-Ethnic Network, Self-Reception System and Functional Integration of Refugees From Former Yugoslavia in Rome, Italy, **Journal of International Migration and Integration**, Vol (21), PP. 177-204.

- Lisa, F. Bekman, et al., (2000). From Social Integration To Health: Durkheim In The New Millennium Division Of Geriatrics, School Of Medicine, University Of California at Los Angeles, Ca 90095, USA.

- Marshal, Gordon, (1998). Oxford Dictionary of sociology, 2nd Edt, oxford University Press, New York.

- McDonald, J., (1995). Entitled To Learn? A Report on Young Refugees" Experiences of Access and Provision in The UK Education System, 1995, London World University Service.

- Muller, T., (1998). Immigration and Urban Areas: The United States Experience, In Immigrants, Integration and Cities, Exploring The Links, Paris OECD.

- Show, R., P., 1975, Migration Theory and Fact, Regional Science, Philodelphia.

- Signora, N., (2005). Refugee Integration(s): Policy and Practice in The European Union, Refugee Survey Quarterly, Vol(24), PP. 115-122.

- Steven, F. Messner, et al., (2008): Institutions, Anomie, and Violent Crime: Clarifying and Elaborating Institutional- Anoie Theory, University at Albany, State University Of New

York, United States, Helmut Thome, Martin-Luther- University, Vol. 2 (2), PP. 163-183.

- Wingers, M., Windzio, M., Devalk, H., Aybek, C., (2011). A Life-Course Perspective on Migration and Integration, Spring Dordrecht Heidelberg- London, New York, PP. 8-12